

مؤتمر
التربية العقائدية والتحديات
المعاصرة

2018/11/15

وحدة الهيئات النسائية



جانب من الحضور

✓ برنامج المؤتمر

حفل الافتتاح 9.00-10.00 صباحاً

قرآن كريم

كلمة مسؤولة وحدة الهيئات النسائية الحاجة عفاف الحكيم

كلمة راعي المؤتمر رئيس المجلس السياسي في حزب الله سماحة السيد ابراهيم أمين السيد

استراحة فطور 10.00-10.30

معرفة الحفل الاعلامية نلا الزين

الجلسة الأولى : التربية العقائدية في الاسلام (10.30-11.30)

1- التربية العقائدية في القرآن الكريم: الثوابت والأساليب.

د. الشيخ علي جابر استاذ حوزوي وجامعي

2- المنهج النبوي للرسول "ص" وأهل البيت"ع" عموماً في ترسيخ التربية العقائدية السليمة داخل الأسرة وفي المجتمع والأمة ككل.

د. الشيخ محمد شقير عميد سابق لكلية الدراسات الاسلامية في الجامعة الاسلامية .

3- الأم والتحصين العقائدي الأسري في توجيهات الإمام الخامنئي "دام ظلّه".

سعادة المستشار الثقافي للجمهورية الاسلامية الايرانية في لبنان د. محمد مهدي شريعتمدار

استراحة صلاة 11.30-12.00

مديرة الجلسة الاعلامية صفاء مسلماني

الجلسة الثانية: أبرز المؤثرات على التربية العقائدية (1.00-12.00)

1- التربية العقائدية في الأسرة : مكان القوة والضعف.

الأستاذة أميرة برغل المشرفة على الارشاد والتوجيه في مدارس المصطفى"ص"

2- وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرهما على التربية العقائدية

د. سحر مصطفى مسؤولة قسم الدراسات في مركز أمان للارشاد السلوكي والاجتماعي

3- المناهج التعليمية - في مختلف المراحل- ومدى مواءمتها مع أسس التربية العقائدية.

د. هاشم عواضة مدير مركز التأليف والنشر في المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم

مديرة الجلسة الاعلامية ليلى مزبودي

الجلسة الثالثة: التربية العقائدية السليمة مفتاح الحل لاستنهاض الأمة (1.00-2.30)

1 - العمل الثقافي ودوره في التحصين العقائدي لدى الأفراد.

فضيلة الشيخ حسن الهادي مدير مركز المعارف للدراسات الثقافية

2- كيفية تعزيز عمل الجهات التربوية الملتزمة في الجامعات في ظل المنزلقات الفكرية والعقائدية التي يتعرض لها الطلاب؟.

د . السيد صادق الموسوي : أستاذ جامعي وحوزوي

3- كيف تساهم الجمعيات الكشفية في بناء الشخصية الإسلامية - جمعية كشافة الإمام المهدي "عج" نموذجاً -.

الشيخ محمد السبلاني مفوض البرامج في جمعية كشافة الامام المهدي "عج"

مديرة الجلسة الاعلامية عفاف علوية

التوصيات

استراحة غداء 2.30-3.00

✓ أهداف المؤتمر:

1- تسليط الضوء على أهمية التربية العقائدية في الإسلام التي يترتب عليها السعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة .

2- تبيان المؤثرات السلبية التي تؤثر على التربية العقائدية في عصرنا الحاضر .

3- مواجهة ما يخطط له من خلال الأسرة والمؤسسات المعنية في حزب الله على الصعيد الثقافي والتربوي والاجتماعية .

4- إرساء التوصيات المناسبة للعمل عليها .



الافتتاح بالنشيد الوطني اللبناني ونشيد حزب الله

✓ كلمة مسؤولة وحدة الهيئات النسائية الحاجة عفاف الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

بداية أرحب براعي مؤتمرنا رئيس المجلس السياسي في حزب الله سماحة السيد ابراهيم أمين السيد حفظه الله ، ويسائر العلماء الأفاضل والاساتذة المحترمين المشاركين في فعاليات هذا المؤتمر، وبكافة من شرفنا بالحضور من سائر المناطق والمؤسسات الثقافية والاعلامية والتربوية والمعاهد النسائية...

التربية العقائدية: هو الموضوع الذي اخترناه لمؤتمرنا هذا العام وذلك لما يحمله من خصوصية وأهمية باعتبار ان التربية العقائدية هي التي تعنى بإعداد الانسان في مختلف جوانب حياته الروحية والعقلية والجسدية.

هي التي - باختصار- تعد الانسان الصالح المتوازن في كل شيء... بل هي التي تدفع بالفرد لأن يكون دائماً في حركة وفعالية في حياته كلها مع نفسه ومع من يعايشهم، بل مع الكون نفسه ومكوناته.



من هنا يبرز دور التربية الاسرية الصحيحة وتبرز معه المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق الآباء والأمهات تحديداً، أي مسؤولية تربية الأبناء على العقيدة الاسلامية الصافية والخلق الإسلامي العظيم، وحيث تلعب التربية العقائدية دوراً حيوياً هاماً في تنمية وتشكل هوية الأبناء، لأنه بحسب تحققها تكون سعادتهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة...

ومن هنا ندرك أبعاد تأكيد القرآن الكريم على دور الأسرة وأهمية قيامها بواجب وقاية الأبناء وحفظ مسارهم... وندرك أيضاً أبعاد حرص النبي(ص) حين حملَ الوالدين عبء الإلتفات العملي إلى المسؤولية التربوية داخل الأسرة...

قال تعالى في سورة التحريم/6 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾

وعن النبي(ص)[ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه]. اذن مسؤولية تربية الأبناء تقع أولاً على عاتق الأسرة... ولم يعف الاسلام أيّ أب أو أم من هذه المسؤولية باعتبار أنّ الوالدين يمثلان حجر الأساس بما يملكانه من الاستعداد لبذل الجهد التربوي وإضفاء القدر المناسب من التوجيه لتنمية وتطوير قدرات الأبناء... ولهذا كان من أهم حقوق الطفل على والديه هو تربيته على الدين الحنيف وزرع العقيدة الثابتة في عقله وقلبه حتى يصبح بصيراً في أمر دينه ودنياه... وقد أشارت الروايات الواردة عن أهل البيت(ع) إلى هذه المسألة... فعن الامام العسكري(ع): " إن الله تعالى يكسو بعض الوالدين حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها فينظر إليه الخلائق فيعظمونها وينظران إلى انفسهما فيعجبان بها فيقولان: [يا ربنا أتى لنا هذه ولم تبلغها اعمالنا؟]. فيقال هذا بتعليمكما ولدكما القرآن وتبصيركما آياه بدين الإسلام]."

وهنا نصل إلى أن القرآن الكريم وكذلك السنة المطهّرة قد اشتملا على العديد من الآيات والأحاديث والوقائع التاريخية المتضمنة أصولاً في التربية والتي حملت أيضاً أساليب عدة في التربية العقائدية ونذكر منها أهمها على سبيل المثال:

1- التلقين اللفظي: أي تعويد الطفل على أن يكرر بعض الجمل العقائدية على المستوى اللفظي حتى لو لم يدرك مضامينها ومدلولاتها مثل تكرار قول: لا إله إلا الله... فإن هذا له دور مؤثر في تفتح الحسّ الإيماني لديه.

فعن رسول الله(ص)[إذا أفصحوا اولادكم فعلموهم لا إله إلا الله..] وورد انه على المربي إعتقاد هذا الاسلوب في الطفولة المبكرة، أي ثلاث سنوات.

روي عن عبدالله بن فضالة عن أبي عبدالله وأبي جعفر (ع) قال: سمعته يقول: [إذا بلغ الغلام ثلاث سنين يقال له قل لا إله إلا الله سبع مرات].

2- أسلوب تنمية الشعور بقانون السببية العام: والقصة المشهورة للإعرابي الذي سئل عن الدليل على وجود الصانع حين اعتمد على عنصر الايمان القلبي بقانون السببية العام إذ قال: [البعرة تدل على البعير وآثار الاقدام تدل على المسير، أفسماء ذات ابراج وأرض ذات فجاج، ألا تدل على وجود اللطيف الخبير].

3- أسلوب التمرين على العبادات: إذ من أساليب تربية الطفل على الارتباط بالله تعالى وتنمية حسّ الايمان الديني لديه، هو جعله في سن التمييز/7 سنوات وما بعدها يقوم بالأفعال العبادية كالصلاة والصوم والصدقة وغيرها..



وأيضاً منها: تربية الطفل على حب النبي وأهل البيت (ع).

فمن النبي (ص) قال: [أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم وحب أهل بيته وقراءة القرآن]. وقد كان الصحابي جابر بن عبدالله الانصاري يدور في سكك الأنصار ومجالسهم ويقول: [أدّبوا أولادكم على حب علي...].

وورد أيضاً أنّ من أنفع أساليب هذا النوع من التربية العقائدية للطفل هو قراءة قصص سيرة الرسول وأهل البيت (ع)، مع التركيز على كيفية تعامل الرسول (ص) العطوف الرؤوف الرحيم مع حفيديه وحبيبيه الحسن والحسين (عليهما السلام).

كما أكد الاسلام إضافة إلى هذا على أهمية تأمين البيئة المناسبة لتربية الأبناء. وهذا يعني أنه على الوالدين أن يبعدا الطفل عن البيئة المنحرفة عقائدياً وأن يحسنا اختيار البيئة الصالحة للنمو العقائدي السليم سواء البيئة السكنية أو المدرسية أو غيرها...

ففي القرآن الكريم نلاحظ شدة حرص نبي الله إبراهيم(ع) على تربية أبنائه على مبدأ التوحيد قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} /إبراهيم35 وأيضاً نبي الله يعقوب(ع) حيث جمع أولاده الإثني عشر وهو على فراش الموت وأوصاهم بالتزام عقيدة التوحيد قال تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} البقرة133

ونلاحظ أيضاً وصية لقمان لابنه وهو يخاطبه بإشفاق وحنو وبعبارة - يا بني- تلك العبادة المثقلة بالعطف والرقّة والمحبة وكل ما يفتح قلب الأبن وعقله للاستماع إلى كلام ونصيحة أبيه قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} لقمان13 وأخيراً من مجموع ما تقدم يتبين لنا أن تأسيس العقيدة السليمة لدى الأبناء منذ الصغر أمر بالغ الأهمية في نهج التربية الإسلامية وذلك انّ هذه المرحلة هي أهم مرحلة وأخطرها لجهة غرس الثقافة الدينية وبناء الأنفس الصافية السليمة.

من هنا كان لا بد للإنسان المؤمن -أباً كان أو أمّاً- أن يعيش هم تربية أبنائه تربية صالحة خصوصاً ونحن نعيش في عصر اختلطت فيه المفاهيم والقيم لدى كثيرين وتضاعف تأثير البيئة الاجتماعية على العملية التربوية مما زاد في تعقيد وصعوبة مهمة التربية داخل الأسرة.. لذا نسأل الله تعالى أن يساهم مؤتمرننا هذا عبر مجموع الأبحاث المقدّمة من سائر الأخوة والأخوات والعلماء الأفاضل في تقديم طروحات وأفكار هامة على هذا الصعيد... مجدداً أشكر حضور الجميع، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

كلمة راعي المؤتمر رئيس المجلس السياسي سماحة السيد ابراهيم أمين السيد

اولاً اشكر الله سبحانه وتعالى للتوفيق في المشاركة في هذه الاعمال المباركة، وفي موضوع مهم جدا وحساس، وأتوجه بالشكر الى وحدة الهيئات النسائية ومسؤولة وحدة الهيئات النسائية على الفرصة التي أُتيحت، وفرصة للإسهام في القيام فيما يمكن للانسان لدفع هذه الامور نحو الحلول المطلوبة للأزمات او المشاكل التي تواجه الاسرة في مجتمعنا .

إنّ الصراع الحضاري تقريباً يتمحور في أمرين: الأمر الأول النص والأمر الثاني النموذج، في الموضوع العقائدي يعني النص العقائدي، والحمدلله بالنسبة لنا نمتلك ثروة عظيمة جداً تتعلق في النص الفكري أو النص العقائدي المتمثل بشكل رئيسي بالقرآن الكريم، وبسنة المعصومين عليهم السلام، هذه ثروة هائلة ورأس مال عظيم وكبير نتمتع فيه والله سبحانه وتعالى أكرمنا به، في نفس الوقت بقدر ما هو عظيم، بقدر ما تكون المسؤولية بالنسبة لنا تجاه هذا النص عظيمة جداً، لأنّ القرآن والسنة يصبحون حجة على البشر، فإذا أصبحوا حجة على البشر، فإذن يحاسب الانسان يوم القيامة على قدر ما بُلغ (وما كنا مُعذِّبين حتى نبعث الرسول)، هذه المعركة بمحورين:



النص والنموذج، صراع محتدم في التاريخ البشري، بعض الأوقات النص يتقدّم على النموذج، يمكن لظروف سياسية معيّنة، وبعض الأوقات يتقدّم النموذج على النص، فيصبح النموذج أقوى من النص، ويصبح يدل على النص بطريقة أفعل كما جاء في الحديث الشريف (أدعوا الى الله

بغير ألسنتكم)، حينئذ يكون النموذج أقوى من الكلمة، يعني أقوى من النص، حينما يتقدم النموذج في الحياة البشرية فهذا مؤشّر خير، وأفعل من جهة التفاعل البشري مع البشر النموذجيين، يعني الله سبحانه وتعالى لم يكتفِ بانزال القرآن وانما أرسل رُسل، لأن الرُسل البشر يتفاعلون مع الناس بالإضافة الى النص، فالنموذج له فعالية اكثر من النص من هذه الجهة.

الأمر الآخر ، نحن ليس لنا علاقة اذا عقيدة هذا صحيحة او غير صحيحة، أو هذا مؤمن او غير مؤمن، هذا بصلي ويصوم أو ما شابه ذلك، نحن لنا علاقة بنموذجه ما هو؟، اذا كان النموذج جميلاً فالناس تسأل عن عقيدته، وتبحث عن عقيدته.

أذكر في انتصار الثورة في ايران وحركة المقاومة في لبنان أنّ المفكرين، الباحثين، مراكز الدراسات في العالم، لم تبحث عن أسباب القوة العسكرية او القوة السياسية للجمهورية الاسلامية او القوة العسكرية للمقاومة، وانّما بحثت عن القوة العقائدية التي تقف وراء هذا النموذج.

حينما تبحث البشرية عن عقيدة النموذج هذا أفعل من ان نقدّم العقيدة نصّاً ونفتخر على البشرية بهذا النص ولا يكون النموذج طبق هذا النص.

هذه معركة كانت وما زالت وستستمر خصوصاً وأنّه في الأزمنة الماضية دخل على النص العقائدي تشويه، تشويش، أدخلوا إلتباسات كثيرة خصوصاً على نص المعصومين عليهم السلام، دخل الكذب، دخل التزوير، وأمّا بالنسبة للقرآن الكريم أدخلوا إلتباسات في فهم النص المنزّل، فما استطاعوا تزوير النص إنّما صنعوا تزوير في فهم النص، هذه مدرسة تاريخياً موجودة، والآن موجودة من خلال الحركة الوهابية في المجتمع الاسلامي، كانت وظيفتها الاساسية تشويه الفهم للنص العقائدي سواء كان القرآن الكريم او كان من سنّة المعصومين عليهم السلام، ولذلك أقول بعدم الاستهانة بهذه المعركة، هذه معركة أساسية، القيام بمهمّة أو بوظيفة توضيح وبيان هذه العقيدة وصفاء وسلامة هذه العقيدة يعتبر موضوع مهم جداً لا يمكننا التخلي عنه، لكن فيما يخص الصراع مع البشرية اليوم، الصراع مع الفلسفات الغربية وما اشبه ذلك، بتقديري بهذا الظرف المعركة هي "معركة نموذج" أكثر مما هي معركة نص، الذي يفعله هؤلاء ليس إدخال النص إلينا وإنّما إدخال النموذج ، ومن خلال النموذج بطريقة ناعمة، وهذا ما يسمى "الحرب الناعمة"، بطريقة ناعمة تدخل العقيدة عبر النموذج، يعني تدخل المفاهيم، الرؤى، نمط الحياة، فلسفة الحياة، دور الانسان يدخل من خلال النموذج، نحن كذلك نقول أننا نجحنا بقدر كبير بهذا الموضوع، نحن يجب ان نقدّم ايضاً نموذج في مقابل النموذج الآخر حتى نهزم ليس فقط النموذج الآخر ، وإنّما نهزم حتى الفكر الذي يقف وراء هذا النموذج.

الموضوع الثالث الذي له علاقة بما نحن فيه، أيضاً صراع النص مع النموذج يتمحور في نقطتين:
النقطة الاولى: في بناء الأسرة بالأسرة
النقطة الثانية: الدولة

إنّ التعبير الحضاري او المعيار الحضاري للبشرية، يتجسد في المحورين:
الاسرة والدولة

بمعنى انّ أي مجتمع من المجتمعات يستطيع أن يقدم نموذجاً قيمياً عن الأسرة، نموذجاً عقائدياً عن الأسرة، هذا اسمه تحضّر، اسمه حضارة، والتخلف في هذا الموضوع والفشل في هذا الموضوع، اسمه فشل حضاري حتى لو كنا نصلي ونصوم، لأنّ المختبر للحضارة هو الأسرة، هناك شي جميل جداً في القرآن الكريم مبني ليس على قاعدة القوّة، وانّما مبني على قاعدة الرحمة، يعني على قاعدة المودّة والرحمة، والدولة ايضاً مبنية على قاعدة الرحمة، (وما أرسلناك الاّ رحمة للعالمين) وتعبير الدولة غير مبني على قاعدة القوّة، بتعبير آخر الأسرة مبنية على هيئة الرحمة وليس على هيئة القوّة، والدولة مبنية على هيئة الرحمة وليس على هيئة القوّة.

حتى بالأسرة بالمعنى المباشر أكثر بعيد عن الرمزية، الأسرة غير مبنية على قوة الرجل وضعف المرأة، وانّما مبنية على قوّة الرحمة، وحينما نأخذ الرحمة معياراً في هذا الأمر فيعني هناك توازن في الأسرة بين الرجل والمرأة، اذا كانت القاعدة هي الرحمة، امّا إذا اخدنا القوّة يصبح هناك خلل في توازن العلاقة بين الرجل والمرأة في الأسرة، هذا الموضوع فهمته من حديث شريف بقول:

" شرّ الولاة من يخافه البريء"، هذا معيار الدولة، معيار الرحمة للناس، والقصاص في الدولة هو رحمة للناس، سماها القرآن الكريم "حياة"، اذاً كلها قائمة على الرحمة، الدولة او الأسرة، هنا ألفت النظر الى أنّه في موضوع الاسرة نستطيع أن نسجل محطات تقديمية في هذا الأمر، يعني محطات نجاح خصوصاً في البعد الايماني والقيمي للأسرة بالرغم من كل الحروب الموجودة، الحرب الفكرية والسياسية والقيمية الموجودة في العالم اليوم، أستطيع القول أننا نحن كمجتمع مؤمنين وبالأخص مجتمع المرتبطين بمحمد وآل بيت محمد صلى الله عليه واله وسلم سجّلنا تقدماً كبيراً جداً على صعيد نموذج الأسرة، واذا اردت ان أتحدث عن مشاهد هذا الامر، أتحدث عن الأسر التي أعطت هؤلاء الشهداء والمجاهدين .

هذه أسر عظيمة، الإيمان الموجود، التضحية الموجودة، الجهاد الموجود، الشجاعة الموجودة، الارادة الموجودة، الصبر الموجود، الاحتساب الموجود، هذا يعبر عن نجاح وتقدم كبير جداً على صعيد المحور الأول الذي هو الاسرة.

انا لست مع من يرى أن المشاكل التي تواجهها الاسرة تمنعنا من ان نرى المضيئ في مجتمعاتنا، وانا أيضاً مع أن لا نسمح للمحطات المضيئة أن تمنع من رؤية السلبيات او المشاكل، يعني هذان الشيطان يجب أن يسيرا مع بعض، نريد أن نحفظ ونحترم ما أنجزنا وننطلق منه لمعالجة المشاكل لانه يصبح عندنا قدرة أكثر وأمل اكثر في معالجة المشاكل، اما اذا كنا يائسين ومحبتين وفاشلين وليس لدينا شي وما فعلنا شي، معناها سننطلق ونحن يائسين وهذا بالسياسة الادارية لهذه المعركة غير صحيح، يجب أن ننطلق بثقة وتوكل واطمئنان ونحمل على رأسنا وظهورنا وأمام أعيننا نحمل انجازات كبرى حصلت على هذا الصعيد.



أما النقطة الثانية عن الدولة، هنا أسجل، وأقر واعترف بأن المجتمع الإسلامي عموماً وحتى المجتمع البشري كله لا يستطيع أن يفتخر بأنه انجز الدولة الانسانية او الدولة التي تقوم على اساس العدل والرحمة، بالعكس، خصوصاً في منطقتنا نموذج الدولة الذي نراه ليس دولة متخلفة فقط، هي متخلفة ودولة وحوش، هذا فشل ذريع للتابعين للإسلام وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم، هذا فشل كبير له تداعياته اصلاً على كل المجتمعات، هناك نموذج وحيد يصعد، النموذج الذي يضيئ اليوم هو نموذج الدولة في ايران ، وبرأيي الحرب السياسية على الجمهورية الاسلامية والاقتصادية والعسكرية والأمنية حرب حقيقية، لكن الحرب الحقيقية تتعلق بسقوط هذا النموذج، واذا لم يستطيعوا سيعملون على تشويه هذا النموذج، والخطر في الموضوع هو تحويل الفضائل الى مساوئ.

هذا النموذج اي الدولة في الجمهورية الاسلامية، هذا النموذج الوحيد الموجود، اذا أردت فقط أن أحدد، في المجامع الاسلامية، النموذج هو نموذج الجمهورية الاسلامية، لست أنا من يقول حتى سماحة القائد يقول، والمسؤولين بايران يقولون انّ النموذج لم اكتمل بعد، ولكن في طريقه الى الإكتمال، هنا عندنا مشكلة كبيرة، كمؤمنين ، وكمسلمين عندنا مشكلة كبيرة لمواجهة ظرف من هذا النوع، نواجه وضع من هذا النوع في العالم، لانه في الوقت الذي يكون هناك دولة، على الاقل 70% من المشاكل يجب على الدولة أن تحلها ، نحن ندفع ثمن من الأزمات والمشاكل بسبب عدم وجود دولة من هذا النوع، لانه مهما كان جهد المجتمع وإيمانه وحضوره يخفف أزمات ولكن لا يقدر على حلّ كلّ الازمات، مثلما نفعل نحن، نعمل محاولات بكلّ المؤسسات لنخفف من الازمات على الاقل، واذا قدرنا أن نحلّ بعض الازمات نحلّها، لكن نحن ليس لدينا قدرة الدولة يجب ان تتولى الدولة هذه المهام، ماذا يعني أن تتولى هذه المهام ؟ يعني ان تنتقل من التوجيه الى القانونية، أن تسن قوانين، هناك دستور، وآليات، وسلطة، وقضاء، المطلوب الاهتمام ورعاية هذا الشأن الاجتماعي الذي هو المصالح المتوازنة فيما بين البشر. نحن بأزمات كبرى وكبرى جدا.

على هذا الصعيد سوف أقول أيضاً، يمكن أن يكون هناك تقصير في بعض المجالات ، يعني لا نستطيع القول أنّ المقاومة في لبنان مقصرة، ولا نستطيع القول أنّ الشعب في ايران مقصر مثلاً لانه قام بانجاز ضخم جداً ألا وهو الثورة والدولة، لكن يوجد شعوب موجودة في المنطقة مقصرة جداً على هذا الصعيد، في الوقت الذي نفشل فيه هنا أو أننا لم نتقدم في هذا المحور هناك شيء آخر يبيخف او يضيء يريحنا اكثر هو النموذج القيمي الموجود في المجتمعات الاسلامية، من لبنان المقاومة والمجاهدين والاسرى، وفي اليمن نحن أمام نموذج من الانسان أعتقد أنه لم يسبقه أحد، وهو سبق الجميع، 4 سنوات في اليمن وهو يواجه ، واستطاع الانسان في اليمن تقديم هذا النموذج الانساني، هذا عظيم، خصوصاً أنّ الله سبحانه وتعالى سيكرم هذا الشعب بنصر قريب جداً، لأنّ المعطيات السياسية الموجودة كلها تشير الى ذلك، وربّ ضارة نافعة، ومصائب قوم عند قوم فوائد، يمكن للأحداث التي حصلت في هذه المرحلة صنعت ظروفًا جديدة ستسهم بجدية اكثر برأينا لإدخال اليمن في اطار الحل السياسي، وهذا بحد ذاته انتصار للشعب اليمني وهو هزيمة لهذا العدوان على اليمن.

فلسطين نموذج آخر، اكثر من 50 سنة هناك شعب من هذا النوع، شعب فقير استطاع ان يواجه كل الظروف وكل التحديات، يعني منذ المس ومن أول امس هناك فضيحة اسرائيلية أنّ المقاومة في فلسطين استطاعت ان تُعطل القدرة الاسرائيلية على العدوان على غزّة، وكانت يد



المقاومة هي العليا في غزّة، واذا كانت غزّة بمساحتها المنبسطة وبظروفها وامكانياتها كانت يدها العليا في المعركة ، فكيف بالمقاومة ورجالها وامكانياتها في لبنان. اذاً يوجد نموذج دولة، وهذا نموذج شعب، ويوجد نموذج دولة بغض النظر عن الدولة العادلة او القائمة على الرحمة ، نموذج الدولة في ايران هو نموذج اليقين والثبات والصمود امام كل المؤامرات عليها، انا لا اظن أن هناك شعب اعظم من الشعب اليمني من الممكن أن يصمد كل هذه السنوات، بالرغم من كل هذا، انا لا اظن انه يوجد دولة في العالم تستطيع ان تصمد اذا واجهت ربع ما واجهته الجمهورية الاسلامية، هذه النماذج اقوى من كلمات المبلغين العقائدية، لأنّ هذا الصمود للجمهورية الاسلامية تقف وراءه عقيدة عظيمة . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله.

✓ الجلسة الأولى : التربية العقائدية في الإسلام .



✓ كلمة د. الشيخ علي جابر (استاذ حوزوي وجامعي)

التربية العقائدية في القرآن الكريم - الثوابت والأساليب

مقدمة في التربية والتربية العقائدية :

رغم التباين في الآراء والاتجاهات حول تعريف التربية حيث نجد تعريفات الفلاسفة وعلماء الأخلاق وعلماء النفس وعلماء الاجتماع وغيرهم وكلٌ يقدمها من منظوره الخاص ، لكن التربية بما لها من معنى عام وبملاحظة جذرها اللغوي "ربو" ، هي عملية موضوعها الإنسان بأبعاده المادية والروحية والعقائدية تهدف إلى إحداث التغيير المطلوب فيه ليصل إلى كماله في هذه الأبعاد¹ . وإنما كانت الأبعاد ثلاثة لأن الإنسان بملاحظة وجوده هو أولاً كتلة مادية هي الجسم بما فيه من غرائز والشهوات وقوى وحاجات ، وهو ثانياً كائن ذو شعور وإحساس ينفعل بالأشياء من حوله ، وهو ثالثاً كائن عاقل مدرك ينال المعاني بقوة الفكر . ولا شك أن العملية التربوية تشمل كل هذه الأبعاد لتكون كاملة ومؤثرة على الوجه المطلوب .

¹ . علي القائي ، أسس التربية ، ترجمة عبد الكاظم لوباوي ، دار النبلاء ، بيروت ، ط. الأولى 1995 م الفصل الثالث .

أما التربية العقائدية فهي نوع من التربية تتعلق بالمعتقد والمفاهيم ومضامين الإيمان عند الفرد لتصل به إلى مرتبة اليقين فينعكس ذلك في سلوكه وأفكاره على حد سواء ، وفيما يقدمه من عمل لحياته في الآخرة حيث أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه هو أصل في العقيدة الإسلامية ، ويقول تعالى " وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون " المؤمنون /74 وقد وردت الآخرة في القرآن الكريم بمادتها وحدها حوالي مئة وخمس وأربعون مرة².

وألفت هنا إلى أن من المفروض أن تقدم التربية العقائدية على المستوى الفكري والشعوري تفسيراً مقبولاً عن الحياة والوجود والإنسان ، أي عن الأبعاد الفلسفية الثلاثة : العالم والوجود والإنسان ، وإن لم يحصل ذلك فستكون عديمة الفائدة ، لأن أصول الدين والعقائد تنطوي في هذه الأبعاد الثلاثة .



العقيدة في العصر النبوي

إن عقائد الإسلام قد نصَّ عليها القرآن الكريم وسنة النبي "ص" ، فأصول العقيدة كلها في القرآن والسنة، وقد تلقاها المسلمون من النبي "ص" وآمنوا بها إجمالاً ، ولم تكن هناك مشكلة تذكر لديهم فإن العرب كانوا أمة لاحظ لها من العلم إلا الشيء اليسير كعرفة النجوم وسيرها في الجهات واليسير من الطب ونحو ذلك ، وبالتالي فإن أي سؤال لديهم كانوا يجدون جوابه عند النبي "ص" . وقد قبلوا صفات الله تعالى كما وصف هو نفسه في كتابه دون سؤال عن شيء منها وكانوا مصدقين ومذعنين³.

² محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، مادة "أخر"

³ . شيخ الإسلام فضل الله الزنجاني ، تاريخ علم الكلام ، مجمع البحوث الإسلامية - مشهد 1417 ، ص 13/11

وبناءً لما تقدم فقد كانت العقائد بسيطة بمعنى لا تعقيد فيها ولا شبهات تلقى من هنا أو هناك . وقد كان المسلمون حريصين على ذلك ولا يقبلون ما يثير الشكوك في عقيدتهم . ونلاحظ أن القرآن الكريم ركز على أصليين هما التوحيد والمعاد . فباقي العقائد هي تبع لهذين الأصليين فالمعرفة التوحيدية تنفي الشرك وتعرف المسلمين على خالقهم بأسمائه وصفاته وتبين لهم البراهين على وجوده ووحدانيته وصفاته وأفعاله والتي منها بعثة أنبيائه بمقتضى رحمته يحملوا للناس شرائعه ومنهاج سعادتهم ، ومن جهة أخرى تبين لهم معرفة المعاد غاية خلقهم في الدنيا وعودته إليه في الحياة الآخرة .

وبعد رحيل النبي "ص" حصلت الأحداث التاريخية المعروفة من سقيفة بني ساعدة وأمر الخلافة والأحداث التي تلتها وصولاً إلى التحكيم في صفين وظهور الخوارج وإنتهاء الأمر بالحكم الأموي . وفي هذه الفترة ظهرت آراء لم تكن من قبل كالقول بالجبر والتفويض والقضاء والقدر ومسألة خلق الأفعال وسواها . وكانت الشبهات هي الغالبة عليها . وتوزع الكثير من المسلمين بين هذه الآراء . فالسلطة الأموية كانت تروج لمقولة الجبر وأن الأفعال البشرية هي أفعاله تعالى حصراً لغايات سياسية من جهة ولتحريف معالم الدين من جهة أخرى . وفي المقابل كان هناك من يرفض هذه المقولات ويرى حرية الإنسان وإرادته أمثال الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي اللذان ذبحهما خالد بن عبدالله القسري وجعل غيلان الدمشقي أضحيته صباح عيد الأضحى⁴ .

كل ذلك مؤشر على أن المعرفة التوحيدية النبوية الخالصة قد تشوهت لدى المسلمين، ولم تكن الإجابات على التساؤلات المشروعة ، إذا فرضنا سلامة النية فيها ، أجوبة صائبة وشافية ، مما زاد من تشعب المسائل والآراء .

ومع أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني بدأت الفرق الإسلامية بالظهور، وصار لكل فرقة مقالته وأتباعها . ولعل أشهر من أرخ لهذه الفرق والمقالات أبو منصور عبد القاهر البغدادي "ت 429 هـ" في كتابه "الفرق بين الفرق" ، وتبعه عبد الكريم الشهرستاني "548هـ" في كتابه المعروف "الملل والنحل" وكان لعامل السياسة أثر كبير في إنتشار بعض المذاهب وضمور أخرى . فلقد علا شأن المعتزلة في زمن المأمون العباسي والمعتصم والوائق ، ثم جاء المتوكل العباسي فأعلى من شأن الأشاعرة حتى قضى على المعتزلة وترسخ ذلك مع الأيوبيين ومن جاء بعدهم في العالم الإسلامي .

⁴ . أنظر تاريخ علم الكلام ، المصدر السابق ، ص 39 والتعليقات عليها

أما مذهب الإمامية ومدرسة أهل البيت "ع" فكانوا يصارعون على كل صعيد ويعانون من إضطهاد سلطة الخلافة ، لكنهم إستطاعوا ترسيخ دعائم مذهبهم الكلامي وتربية الشيعة عليه معتمدين على الكتاب والسنة الصحيحة وإستدلالات العقل بالحدود المتاحة لهم ويخاصمون في الجدل . وقد بذل العلماء فيهم جهداً كبيراً في هذا المجال ، ومؤلفاتهم كثيرة .

ويمكن القول إن مجيئ الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي "ت673" قد أوجد تحولاً في علم الكلام فقد مزج علم الكلام مع الفلسفة وأدخل الأستدلالات العقلية المجردة وأشهر كتبه "تجريد الإعتقاد " الذي شرحه تلميذه العلامة أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي "ت726 هـ" في كتابه "كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد " ويعد هذا الكتاب أرقى ما وصل إليه علم الكلام الإمامي المقارن بصيغته التقليدية .

قصدت من هذا العرض التاريخي أن أقول إن كثيراً من المسائل العقائدية المعاصرة في أيامنا قد عالجها العلماء السابقون على المستوى العقلي المؤيد بالنص وتحمل أجوبة على بعض الشبهات المطروحة اليوم . وهناك مسائل أخرى تحتاج إلى صياغة جديدة لأجوبتها تتلاءم مع طريقة التفكير السائدة والعلوم والثقافات المستجدة.

المنهج القرآني في التربية العقائدية

نحتاج لتأسيس تربية عقائدية صحيحة أن نرجع إلى القرآن الكريم أولاً لإستجلاء منهجه في ذلك فخير مربي ومعلم للناس هو الله تعالى . ويقوم المنهج القرآني على الأسس التالية :

أولاً : إستنهاض الفطرة في النفس الإنسانية ، وهي جيلة الخير الذي زرعها الله تعالى فيها فتهديتها إلى الصواب وتميل بها إلى الصلاح فتميز الحق عندما يعرض عليها وتقبله . يقول تعالى " فأقم وجهك للدين حنيفاً مظرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " الروم /30 يقول العلامة الطباطبائي "قده " حول الآية الكريمة إن الإنسان مفطور على الدين الإلهي وهو سنة الحياة في كل المجتمعات بإختلاف الزمان والمكان وإلا لم تتجه الإنسانية من النقص إلى الكمال⁵ . وقد نبه القرآن على حضور هذه الفطرة في الشدائد في أكثر من أية فمثلاً يقول تعالى "وإذا غشيهم موج كالأظلم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور " لقمان /32 . وقد روي عن رسول الله "ص" حديث الفطرة حيث يقول " ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرّانه أو يمجّسانه " في إشارة إلى العوامل الإجتماعية والتربوية المنحرفة التي تشوه الفطرة وتفسدها .

⁵ . محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، جماعة المدرسين بقم ، بدون تاريخ ، ج16 ، ص 178 - 179

في التربية العقائدية يمكننا الإعتماد على هذه الفطرة عبر إحيائها وإستنهاضها في موضوع الإيمان بالله تعالى وسائر المفردات والمفاهيم الصحيحة ، وسنحتاج إلى سير أغوار النفس وسبل التعامل معها مستفيدين من علوم النفس والتربية وما تقدمه من معطيات سليمة تتفق ، أولاً تخالف ، القيم الدينية .

ثانياً : إحياء العقل

يؤكد القرآن على دور العقل في معرفة الحقائق إذ بدونه لا سبيل للوصول إليها . ولذا يتعين على الإنسان أن يعمل عقله وأن ينميه وأن يحافظ على يقظته ، وبعبارة أخرى أن يحي عقله .

إن الآيات التي يمكن أن تقود الإنسان إلى الإيمان تتوقف على حضور العقل فهو شرط ضروري لتأثيرها وهو ما ينبه عليه المولى في العديد من الآيات كقوله تعالى "كذلك يحي الله الموتى ويريمكم آياته لعلكم تعقلون " البقرة /73 ويقول تعالى " كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون " البقرة /242 وأيضاً "وله إختلاف الليل والنهار أفلا يعقلون " المؤمنون /80 . إن سبل الإيمان الرئيسية أن يتفكر الإنسان ليدرك صدق النبوة والرسالة وأنها من عند الله تعالى بعد أن يبعد نفسه عن التأثيرات الخارجية التي تشكل معوقات عن إدراك هذه الحقيقة ، فنتحتاج النفس إلى شئ من الصفاء والسكينة فيقول تعالى " قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد " سبأ /46 .

وعلى ميزان العقل يمكن محاكمة القضايا المختلفة التي تعترض الإنسان فيحكم فيها بالصواب فمثلاً من كان صاحب بصيرة وهداية من ذاته يجدر إتباعه ولا يصح أن يتقدم عليه من لا يملك الهداية إلا أن تعطى له فإن فاقده الشئ لا يعطيه . يقول تعالى " أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون "يونس /35.

وعلى هذا المنوال أيضاً ذم القرآن التقليد والتأثر بالآراء الشائعة بدون محاكمة ومحاسبة لها وذلك بالعرض على العقل وإحتمالات الهداية والضلال . يقول تعالى " إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على أثارهم مقتدون " الزخرف /23 ، ويقول "قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون الشعراء /74 ويقول "قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا " أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير " لقمان /21 . إن المنهج العقلي يمثل بنظر القرآن سبيلاً إلى الإيمان بالله تعالى فهو مؤيد للإيمان وليس معارضاً له بل كل مما نعمة إنما هي ناشئة عن هوى النفس قال تعالى "أرأيت من أتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً " الفرقان /43 وقال تعالى "ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وأتبع هواه وكان أمره فرطاً " الكهف /28 .

إن المنهج القرآني في تربية المسلم يدعو إلى إعطاء العقل دوره الأساسي في بناء العقيدة لتكون راسخة ولا تهزها الشبهات والضلالات .

ثالثاً : الإعتقاد على البرهان

في كل خطابات القرآن الكريم للمشركين والمشككين يقدم القرآن البراهين بأساليب مختلفة ليدحض مقولاتهم ومعتقداتهم. فالإستدلال على ما هو الحق هو خير جواب لإزهاق الباطل . فالنبي إبراهيم "ع" يقول لقومه " إن الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لك رزقاً.." العنكبوت 17/ فما هو عاجر عن النفع لا يصلح للعبادة .

ولإبطال ديانة قومه الوثنية والتي كانت عبادة الكواكب حاكمها بالبرهان كما يخبرنا القرآن الكريم "فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدن ربي لأكوننّ من القوم الضالين - فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون " الأنعام /76-78 وفي مقام نفي الشريك يقول تعالى "ما أتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون " المؤمنون /91 فإن التصارع والتمانع سيحصل لا محالة لإختلاف الإرادات وبتبعها الافعال بين الشركاء .

وفي المقابل فإن القرآن يطالب المشركين ببرهانهم على دعواهم إن كانوا صادقين فيها إذ لا قيمة لأية دعوى ومقولة إلا مع البرهان عليها ، يقول تعالى "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين " البقرة /111 والبرهان كما هو مطلوب من أصحاب العقائد الباطلة ، مطلوب أيضاً من أصحاب العقائد الحقّة .

إن أهم برهان نجده في القرآن الكريم ويدل على الإيمان هو برهان النّظم . وهذا البرهان يؤكد عليه القرآن ويتوسع في عرضه وهو يقوم على التفكير والنظر في آيات الخلق سواء في الإنسان أم في السماوات والأرض التي يسميها القرآن بالأفاق ليصل الإنسان إلى الإيمان بالله تعالى ، قال تعالى " سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد " فصلت /53 .

ويقول تعالى " إن في خلق السماوات والأرض وإختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخرّ بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون " البقرة /164 وهكذا في كثير من آيات القرآن .

ميزة هذا البرهان أنه أولاً لا يحتاج إلى مقدمات فلسفية أو عقلية معقدة وهو في متناول الجميع ،
وثانياً أنه يتفاعل مع العلوم الحديثة ومكتشفاتها فإنها تغذي هذا البرهان بالمزيد من المادة العلمية
وتزيد من قوة نتائجه ويستطيع أن يجذب جيل الشباب المتعلم .

وسأشير في بحث التربية العقائدية المعاصرة إلى بعض الملاحظات المهمة حول هذا البرهان .

رابعاً : الأسوة

إن سيرة العظماء ومواقفهم المؤثرة في عقول الناس وقلوبهم تمتد إلى آرائهم ومعتقداتهم فتندفع
النفوس المتأثرة بهم إلى متابعتهم والأخذ بهذه الآراء والمعتقدات. إن هذا التأسي يشكل أحد ركائز
المنهج القرآني لإعداد المؤمنين ..

يحدثنا القرآن عن إبراهيم الخليل "ع" والذين آمنوا معه كأسوة حسنة يتأس بها العرب في أنحاء
الجزيرة العربية ، وإن كان الخطاب في الآيات السابقة على أية التأسي من أول سورة الممتحنة
موجهاً إلى الذين آمنوا . يقول "قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا
براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا
بالله وحده " الممتحنة /4، ثم يكرر المولى الدعوة للتأسي بهم فيقول " لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول الله فإن الله هو الغني الحميد " الممتحنة /6 ثم ينتقل
إلى التأسي برسول الله "ص" خاتم الأنبياء والمرسلين فيقول تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً " الأحزاب /21.

والتأسي يستلزم بالضرورة الإطلاع والتعرف تفصيلاً على حياة الأسوة حتى يحصل التأثير به
وإنفعال النفس بسيرته وكلماته ومواقفه وهذا يعني أن السيرة تشكل مادة تربية هامة على طريق
الإعداد والتربية . وقد نكون من المقصرين أحياناً في قراءة قصص الأنبياء والمرسلين وقصص
الأولياء والأوصياء والأئمة الأطهار "ع" وخصوصاً سيرة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد "ص" ،
رغم أنها تحتزن تاريخ الإسلام الأصيل ، وتمثل أعظم سيرة لأعظم إنسان عرفته البشرية .
المسألة التربوية الهامة في موضوع التأسي أنه يقدم شخصيات عظيمة في قوتها العقلية
وروحانيتها الصافية وأخلاقها السامية ومسلكها القويم ، مما يجعل الإنسان الباحث عن الحقيقة
والصواب ينظر إليها بشيء من المعيارية للوصول والإهداء إلى الإعتقاد الحق والإيمان السليم ،
ويستبعد إلى حد كبير أن تكون كل هذه الشخصيات قد جافت الصواب وضلّت في طريقها وأمنت
بأوهام وأساطير وليس بحقائق ، رغم أنها جاهدت وصبرت وضحت لأجل ما تؤمن به وتدعوا إليه
بل إستشهد الكثير منهم على هذا الطريق .

والمف أيضاً أن هؤلاء العظام يؤمنون بعقائد واحدة هي الإيمان الله تعالى الواحد وبأنبيائه وكتبه ورسله والملائكة واليوم الآخر رغم التفاوت الزمني والمكاني بين هؤلاء المؤمنين على مر التاريخ . قال تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " البقرة /285 كل ذلك له أثره على تشكل قناعات الإنسان ومفردات إيمانه .

وهنا أدعو إلى المحافظة على قوة الأسوة الإيمانية خصوصاً وأننا نواجه صراعاً وتحدياً في هذا الإتجاه حيث يعمل على صياغة أسوة للجيل الشاب تبعده عن الإرتباط بهويته الإيمانية .
الثوابت العقائدية :

إن العقائد الحقّة لا تتغير ولا تتبدل بل تتصف بالثبات والبقاء ، وهي التي نسميها بأصول العقائد ، وإن اختلف علماء الإسلام في تعدادها . والمعروف عند الشيعة الإمامية أنها خمسة ، دلت عليه آيات القرآن وأخبار السنة الشريفة ، فأية الإيمان المتقدمة ⁶ قد دلت على أصول التوحيد والنبوة والمعاد وبإضافة العدل والإمامة تصبح خمسة . قال تعالى " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم " الأنعام /115 وقال تعالى " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " النحل /90 وكذلك كل الآيات التي تنفي الظلم عن المولى تعالى "إن الله لا يظلم مثقال ذرة .." النساء /40 فهي تفيد أصلاً في العقائد أنه تعالى في أفعاله حكيم عدل لا يظلم ولا يجوز عليه الظلم .

وأما أدلة الإمامة فمعروفة في القرآن سواء في أية الغدير والأحاديث المتواترة عند الفريقين حولها ، وإن وقع المخالفون في التأويل ، وأية الولاية أو التصديق والأحاديث المرتبطة بهذه الواقعة وما جاء فيها وغير ذلك من الأدلة ، التي تثبت هذه الأصول بطرق قطعية وما أردت قوله أن هذه العقائد ثابتة ومما لا مجال للتغيير فيها ، ولا تحتمل الإجتهد في أصولها ، وإن حصل الإختلاف والإجتهد حول بعض المسائل المتفرعة عنها والتي تسمى بفروع العقائد .

والتمييز بين أصول العقائد وفروعها مهم جداً ، ليس فقط على صعيد ترتيب الأحكام، أي الحكم بالإسلام أو الكفر ، وإنما أيضاً لأنه بالمحافظة ما أمكن على المساحة العقدية المشتركة بين المسلمين نحافظ على الترابط العقائدي وعلى وحدة المسلمين . ولأجل هذه المسألة المهمة ورغم أننا نعتبر الإمامة من الأصول لم يحكم علماء الإمامية على المنكر لها من المسلمين بالكفر وقالوا إن المنكر لا يستوجب الخروج عن المذهب وليس عن الإسلام .

⁶ نقصد الآية 285 في سورة البقرة

لكن المهم بالنسبة إلينا هو المحافظة على هذه الأصول والإعتناء بها تربوياً ودرء كل الشبهات التي قد تطرح حولها خصوصاً الشبهات المعاصرة التي يجب أن نعطيها الإهتمام اللازم .
وأما فروع العقائد فإن بعضها مما أتفق عليه المسلمون كالحياة البرزخية والسؤال في القبر⁷ .
وبعضها محل خلاف بينهم كمسألة خلق الجنة والنار أو الرجعة والبداء وسواها .

وبالنسبة للشيعة الإمامية فإن بعض هذه الفروع ثابت على نحو قطعي فمثلاً يذكر الشيخ الحر العاملي "قده" أن الروايات المتعلقة بالرجعة أكثر من أن تحصى وتعد وأنها متواترة بالمعنى⁸ .
وعلى كل حال فإن كان الإنكار عن نظر وإجتهد فهو معذور ، والمهم هو عرض هذه الفروع بأدلتها على نحو مقنع وربطها بالمنظومة العامة لأصول العقائد .

التربية العقائدية المعاصرة :

لا شك أننا نحتاج إلى مراجعة الأساليب التربوية التي نعتمدها في التربية العقائدية لأجيالنا المعاصرة ، وسط عالم يتغير فيه كل شئ : الأفكار والثقافات وأنماط الحياة وطرق ومناهج التفكير وأساليب وأدوات التواصل وهكذا ...

ليس من سهولة اليوم أن نلقن الجيل الشاب المسائل العقائدية وثقافة الإيمان بالطرق والأساليب ومنطق الفكرة التي تلقيناها نحن فالتغيرات التي حصلت واسعة تفرض أخذ أمور كثيرة بعين الإعتبار وتقديم رؤية جديدة وسأحاول تلخيص هذه الرؤية بما يلي :

1- التأكيد على عدم التعارض بين العلم الحديث والدين . لقد كانت المشكلة تاريخياً التي أعتنى بها علماء الإسلام هي رفع التعارض الذي قد يدعى بين الحكمة أو الفلسفة والشريعة وسعى كبار المفكرين والفلاسفة لتأكيد الوئام بينهما كإبن رشد والملا صدرا وصولاً إلى الإمام ورح الله الخميني "قده" والعلامة الطباطبائي "قده" والشهيد السيد محمد باقر الصدر "قده" أما المشكلة المعاصرة فهي رفع ما يتوهم من التعارض بين العلم الحديث والدين وهذا التوهم منشأة النزعة المادية الغربية في فهم الوجود والتي تستبعد الأمر الإيماني والديني وما غاب عن الحس . ولا شك أن هذه النزعة قد شوهدت العقل الإنساني وقد عمل العالم الغربي على تعميمها إلى سائر المجتمعات .

إن للطفرة العلمية والتقنية تأثيراً كبيراً على تشكل آراء وقناعات الشباب وقد طرحت جملة من القضايا والمسائل التي تحتاج إلى إجابات مقنعة ، ولا تعني أن قائلها معادي للدين فإن هذه

⁷ أنظر : جعفر سبحاني ، الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل ، بقلم حسن محمد مكي ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية

- قم ، الطبعة الثالثة 1412 هـ ، ج4 ، ص 236

⁸ أنظر المصدر السابق ، ج4 ، ص 280

السلبية البدوية في العلاقة مع الجيل الشاب توجد جداراً من عدم الثقة بين جيل الأباء والأمهات وأبنائهم وبين المعلمين والمتعلمين يجب هدمه بسرعة وبلا تردد من خلال الجواب التالي : أولاً أن الدين لا يمانع أية حقيقة علمية وأنها مهما كانت لا تنفي وجود الله تعالى ، وثانياً أنه ليس كل ما يقم في البحث العلمي حقيقة بل كثيراً ما يكون مجرد نظرية تقبل الصواب والخطأ ، وحتى لو كان حقيقة فإنه لا يلزم منه إبطال الإيمان به تعالى .

فمثلاً نظرية الانفجار الكوني "بيغ بن " هي نظرية ، ولو أرتقت إلى مستوى الحقيقة العلمية فإنها لا تنفي وجود خالق مدبر حكيم ، بل تؤكد بدقة النظم للكون التي لا يمكن أن تتحقق بمجرد إنفجار كوني مادي مهمازاد "ديفيد هيوم " من إعتراضاته.

وهكذا سائر النظريات العلمية الأخرى التي تطرح ، فينبغي قراءتها بوعي كالنظرية الداروينية "النشؤ والإرتقاء" التي باتت مناقشة عند علماء الغرب أنفسهم ، فليس كل ما جاء في النظرية يصادم الدين كتطور الكائنات في الوجود الواحد ، بل في تطور النوع أيضاً في أعراضه المختلفة ، وإنما الإعتراض محصور في الطفرة النوعية كالإنتقال من نوع القرد إلى نوع الإنسان . وهنا تجب المناقشة العلمية والدينية بهدوء وأنها مجرد نظرية لا شيء يثبتها على نحو اليقين .

2- الإعتداد على البراهين المقنعة بمعنى أن يكون الجواب برهانياً على المستوى العقلي ، وأن يكون مقنعاً ، إذ لا يكفي أن يكون الجواب برهانياً ما لم يحقق الإقناع للمحاور ، وهذا يتوقف على إستعداد النفس لقبول هذا البرهان دون ذلك .

كما أن الإعتداد على الظن غير مفيد ، قال تعالى " إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً " النجم /28 . وفي الواقع يحرص جيل الشباب على تحصيل المعرفة الأكيدة من خلال كثرة التساؤلات والشكوك .

3- التربية الروحية المواكبة للعملية التعليمية . وهو ما نستفيدة من القرآن الكريم ، حيث يقول تعالى " هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمها الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين " الجمعة /2 ، فالتركيز لا تنفصل عن التعليم إذ ليست التربية مجرد تلقين بل تغيير في المحتوى الروحي للإنسان ، وكلما تهيأ وعاء النفس أكثر لتلقي الحقائق كلما كان التعليم أرسخ وأنفع . فالتركيز ترقق القلب وتلين طباع النفس وتعدل مزاجها فتزول من أمامها الحجب التي تمنعها عن الحق .

4- عدم الإلزام بالإجتهاادات العقائدية غير المجمع عليها في الفروع ، لأن ذلك قد يؤدي إلى مواقف متشددة تضر بالقناعات العقائدية الأساسية التي تجب المحافظة عليها ولهذه المسألة شواهد كثيرة . فإن التشكيك عند البعض ببعض المسائل التفصيلية حتى لو كانت مهمة بنظرنا في كمال الإيمان ، كالمعجز والكرامات ، لا يصح أن يواجه بصد عنيف يؤدي إلى ردات فعل غير محسوبة ، خصوصاً وأن هذه المسألة ليست أصلاً ولا تضر بالإعتقاد ، فيسري المشكك حينئذ في المسألة التفصيلية عند المسلك إلى الأصل . إن الحكمة في المعالجة ضرورية هنا وليس من المنطق أن نضحى بالأصل لأجل الفرع ، بل ينبغي البحث عن حلول أخرى .

5- التأكيد على الحوار الإيجابي وفي ظروف مناسبة فإن الأخطر هو الأسئلة المكتومة التي تملأ نفس الشباب وليس الأسئلة الظاهرة والصريحة . وهذا يستلزم التشجيع على الحوار وفتح المجالات اللازمة له سواء في الدوائر المغلقة أو الضيقة أو المفتوحة وبشكل مدروس توصل إلى النتيجة المطلوبة يجب الأنخاف من السؤال بل من عدمه وعلى العلماء في الحوزات والجامعات أن يتحملوا مسؤولية تقديم الإجابات التي ترسخ الإيمان وعقيدة الإسلام والولاية لأنهم يقفون على ثغور الدين للدفاع عنه وهذا هو جهادهم .

6- التأكيد على الحوار الإيجابي وفي ظروف مناسبة وعدم السماح بالقطيعة كما يريده الأعداء . وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال الأسوة التاريخية والمعاصرة . وأعني بالأسوة التاريخية سيرة أهل البيت "ع" وخصوصاً الإمام الحسين "ع" ونهضته في كربلاء فإنها شكلت دائماً النمير الصافي روحياً وفكرياً للمؤمنين ولا سيما الشباب ونحن نشاهد اليوم تأثير عاشوراء في تربية الأجيال وأثر ذلك على سيرة الجهاد والمقاومة والتربية الرسالية وهو ما أكد عليه الإمام الخميني "قده" في قوله " كل ما لدينا من عاشوراء " وأما الأسوة المعاصرة فتتمثل اليوم بالإمام الخميني المقدس وسماحة الإمام القائد الخامنئي "دام ظله " وسماحة قائد المقاومة السيد حسن نصرالله "حفظه المولى " والشهداء القادة فإنهم المثل الأعلى الذي نفخر بتقدمه اليوم لجيل الشباب وهم بمرزيتهم يرسخون قيم الإسلام وعقيدته في النفوس .

✓ كلمة الدكتور الشيخ محمد شقير

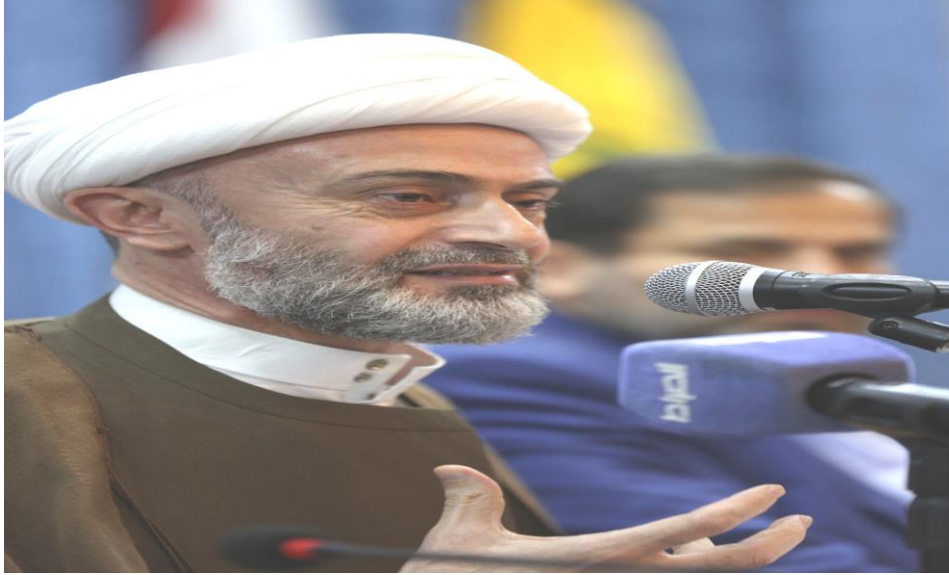
(عميد سابق لكلية الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية - لبنان)

منهج أهل البيت عليهم السلام في ترسيخ التربية العقائدية

يحمل هذا العنوان ثلاث مفاهيم أساسية، المنهج وهو طريقة في التفكير في مقابل الإسلوب الذي هو طريقة في التعبير، والتربية العقائدية التي تعنى بإيصال المعاني العقائدية للانسان وغير ذلك، وأهل البيت عليهم السلام.

أهم سمات هذا المنهج:

- أولاً: الجرعة العقائدية التي تناسب الاستعداد، - إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق - والمقصود به بحسب استعداد كل انسان وكل مجتمع.
- ثانياً: تقديم العقائد مجبوئاً بالعاطفة والمودة، وهذا الأمر ملحوظ جداً على المستوى الشيعي.



- ثالثاً: تقديم العقائد منسجمة مع التفكير العقلاني أو العقلي وقائمة عليه.
- رابعاً: تقديم العقائد بشكل متوازن مع بقية جوانب الدين ما يجعلنا نركز على مجال المعرفة على حساب مجال معرفي ديني آخر.
- خامساً: أيضاً تقديم العقائد بطريقة متوازنة بين مقولتي الجلال والجمال، أو بتعبير آخر الخوف والرجاء، (مثل جمالية الموت رغم رهبته والخوف منه).
- سادساً: خطاب عقائدي يرتبط بالأسلوب ولكن له علاقة بالبنية ويمتلك العمق من جهة، والقدرة على التأثير في المتلقي من جهة أخرى، وهو خطاب يجب أن يستوعب مجمل المفاهيم العقائدية ذات الصلة.

- أخيراً: يجب أن يكون لدي خطاب عقائدي بالعودة الى عنوان المؤتمر_ يستجيب لتحديات الواقع وأولوياته وخصوصياته. وهنا يبدأ الكلام وبدون إحباط_ يجب أن يكون لدينا مقاربة نقدية لواقعنا كي نجدد ونطور، أو نغير ونبدل أي شيء يحتاج إلى تغيير وتبديل.

سأبدأ بذكر قصة حدثت معي، منذ مدة جاءني أحد أبناء قريتي والذي هو دكتور حالياً_ وقال لي بكل صراحة مولانا الآن بدأنا نستمتع بكلامك على المنبر خلافاً للفترة الأولى لقدومك من إيران حيث كنت تتحدث ولا نفهم عليك شيئاً؛ وهذا ربما يؤشر لوجود مشكلة تحتاج الى اعادة النظر ليس فقط بخطابنا، وإنما بنية هذا الخطاب وما وراء هذا الخطاب، والذي هو المنهج أو المنهاج التعليمي الذي يُنتج هذا الخطاب، أي مناهج التعليم الديني في الحوزات والمعاهد.. وهذا يأخذنا للطرح التالي: فما هي العلاقة بين الحوزة والجامعة؟ عادة نذهب إلى الجامعة بخلفية أننا نريد إعطاء شيء لهذه الجامعة، كالتأصيل أو التبليغ أو الدعوة، أو غير ذلك... وهناك شيء آخر يجب أن نلتفت فيه بموضوع العلاقة مع الجامعة، بتقديري، هذه العلاقة يجب أن تكون جدلية. هناك تجربة موجودة في الجامعات أو في مجمل المؤسسات الأكاديمية والبحثية نستطيع أن نستفيد منها فيما يرتبط بمؤسسات التعليم الديني وبمناهج التعليم الديني، والذي هو مفهوم ضمان الجودة ونحن نستطيع بل يجب_ أن نأتي به من الجامعات والمؤسسات ذات الصلة، ويجب أن نستفيد منه بشكل أو بآخر وذلك لان موضوع الجودة في الجامعات تشكل أحد مجالاته وله علاقة ببناء المنهاج التعليمي بطريقة تستجيب للتحديات والحاجات، فلا يعود هناك فجوة بين ما بين المنهاج وما بين الحاجات والوقائع؛ أي لا يعود هناك من حاجة للتدرب بالناس ثلاث أو أربع سنوات كي تصبح طريقة الكلام معهم مجددة أكثر. وهذه التجربة الموجودة في الجامعات أو غير الجامعات من الحكمة أن تطلب ولو من صدر الجامعي، كي لا نقول المنافق أو الكافر كما جاء في الرواية. أما كيف نأقلمها أو نكيفها بشكل أو بآخر فهذا بحث آخر ولكن نحن معنيين بها من أجل الاستفادة منها. وكي لا نتكلم بشكل تجريدي أو نظري، سأعطي المثال التالي، في مادة الفرق والمذاهب نتحدث عن المعتزلة والأشاعرة، وعند نهاية الدرس يجد الطالب داعش، جبهة النصرة، وأمثالهما.. والسؤال، كيف تلتقي الجهتان؟ ونحن ومن خلال التعليم او المنهاج العقائدي نعطي الطالب مجموعة عناوين، وبعد مرور سنة، سنتين، او اكثر يجد في الواقع مجموعة من التحديات لها علاقة بالاحاد، لها علاقة على سبيل المثال بجملة من الشبهات والتشكيكات التي تتناول الامامة

او المهدوية. وهذا الصراع، البعض منكم قد تابعه بشكل او بآخر، ويشعر الطالب بعدم قدرته على الاستجابة لهذه التحديات. وربما يقول البعض مولانا نحن نعطيه الاساس وعليه التوسع، وردّي ان الاساس ليس كافٍ. التأسيس مهم، ولكن عدا عن ذلك، هذه التحديات تحتاج الى زاد معرفي خاص. لا نستطيع- وعن معرفة وخبرة في هذا المجال- الاستمرار بترديد مقولة نعطيه الاساس وندعه ينطلق، ابدأ، وخاصة عندما تزداد هذه الفجوة بين هذا الاساس او هذه الاساسات وبين التحديات الموجودة.

في موضوع ضمان الجودة، اذا عدنا للجامعات فإن العديد من المؤسسات والشركات كانت تشتكي من وجود خريجين يحتاجون الى العديد من السنوات ليتدربوا حتى يصلوا الى تأدية العمل بشكل فيه كفاءة، ويصبح هناك تغذية راجعة باتجاه الجامعات لتعديل المناهج كيف تستجيب لهذه الحاجات والتحديات. ولذلك يجب ان يكون هناك دائماً عملية تجديد وتطوير لهذه المناهج حتى تستجيب لهذه التحديات.

وهنا نطرح السؤال التالي، في مؤسساتنا الدينية، هل نقوم بهذا الأمر ام لا بشكل مستديم، وفي بنية تنتج هذه الدينامية من التطوير؟ الجواب لديكم، اذا اردنا ان نعمل هذا فهناك معوقات، تمنع من هذا الامر بشكل او بآخر، ومع ان التحديات ليست نحن، وهي دائماً قائمة. ولمقولة القول لسنا نحن الذين نضع التحديات، اريد ان اختم بهذه الكلمة اذا صحت المعلومة التي تقول ان بعض وكالات المخابرات وجدت ان الاجتماع الشيعي اجتماع متماسك، وردوا سبب هذا التماسك الى وحدة القيادة، المرجعية، وولاية الفقيه، وبتحليلهم_ فإن وحدة القيادة تقوم على اساس من المهدوية والامامة.

وإذا اراد بعضكم وضع معجم بيبلوغرافي للشبهات التي تلقى علينا، يجد انها تركز بشكل اساسي على المهدوية والامامة، فكيف نستجيب لهذه التحديات؟ إن ظن أحدكم أن الدرس في الحوزة في هذا المنهاج كاف فهو مخطئ، هذا يتطلب أن نقوم بتطوير المناهج ونعيد النظر فيها ونحاول الاستفادة من مفاهيم ضمان الجودة التي هي حكمة بحيث ان نستخدمها ونسئلهما في تطوير هذه المناهج لدينا(مناهج التعليم الديني، معاهد، حوزات، دورات...) وتكون تحتوي على الاسس في مساحة ثابتة، ولكن بالمقابل هناك مساحة تغير يجب ان تستجيب لهذه التحديات بشكل مباشر ومجدي وفاعل، وتحصّن مجتمعاتنا وأجيالنا. والحمد لله رب العالمين.

كلمة سعادة المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان

د. محمد مهدي شريعتمدار

الأم والتحصين العقائدي الأسري في توجيهات الإمام الخامنئي "دام ظلّه".

يسعدني ان اشارك في هذا المؤتمر السنوي الذي تقيمه وحدة الهيئات النسائية في حزب الله ممثلاً لسعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية السيد محمد جلال، بالإضافة ان القائمين على هذا المؤتمر العلمي القيم كلفوني بإلقاء كلمة عن الام والتحصين العقائدي الاسري في توجيهات الامام الخامنئي دام ظلّه.

بداية ينبغي القول ان آراء الامام القائد حفظه الله لا بدّ ان نقوم بدراستها في اطار منظومة الفكر الاسلامي بكل ابعادها، والتي تُخضع تطورات العقل البشري ومتطلبات المجتمع للكتاب والسنة وآراء علماء المسلمين على مرّ التاريخ.

واحسن القائمون على هذا المؤتمر اختيار موضوعي التربية في القرآن الكريم وفي سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام لطحهما (لطح هذين الموضوعين) قبل دراسة رؤية السيد الخامنئي، كذلك ينبغي ان لا ننسى نهج الامام الخميني "قده سره" المجدد الذي اعاد الاسلام الى مسرح الحياة في عصرنا الحديث عبر ثورته الاسلامية الخالدة التي غيرت مسار التاريخ وقلبت المعادلات والموازن على مستوى الحياة الفردية والاجتماعية وأسست لمنظومة فكرية تربوية مجتمعية سياسية وحضارية تُقدّم مشروعاً للعالم المعاصر يرتكز على الرؤية الاسلامية، ولذلك ينبغي في اطار الحديث عن التربية العقائدية والتحديات المعاصرة وهو عنوان هذا المؤتمر، والتحصين العقائدي الاسري ودور الام فيه وتوجيهات الامام القائد حوله وهو عنوان كلمتي ان نضع كل ذلك في اطار رؤية سماحته حول نظام الاسلام المتكامل للحياة اولا، والعقيدة الاسلامية بكل ابعادها ونمط الحياة الطيبة الاسلامية التي طالما تحدث سماحته عنه، والتربية والتنشئة داخل الاسرة والمؤسسات التعليمية والمجتمع وفق الرؤية الاسلامية ودور المرأة المسلمة في كل مناح الحياة وداخل الاسرة.

لكنني سأركز في هذه الكلمة على آراء سماحة الامام القائد في ما يرتبط بالموضوع مباشرة مع تأكيد انّ هذه الرؤية لا تكتمل إلا بالاهتمام بسائر أبعاد هذه المقولة وذلك طبعاً بعد ذكر مقدمتين:

أولاً: دور المرأة المسلمة التي هي وفق رؤية سماحته تختار الطريق الصحيح وتشخص الهدف بشكل دقيق وتُضحّي من أجله فتصنع العظمة والمجد كما هي المرأة الايرانية مثالا التي لولاها كما يرى سماحة القائد طبعا انا كل ما ذكرته في هذه الكلمة هو عبارة عن تجميع وتصنيف لآراء سماحة القائد ليس إلّا.



كما هي المرأة الايرانية التي لولاها لما تحقق انتصار الثورة، إذ كان لها فيه الدور الاول والاساس وكذلك في الدفاع المقدس ان كان من قبيل الدور المباشر او غير المباشر، ويؤكد الامام القائد على دور امهات الشهداء بهذا الصدد، وبالمناسبة نحن نعيش في هذه الايام ذكرى اربعينية الحاجة ام عماد ام الشهداء وام المقاومة، والتي أقامت الهيئات النسائية في مجمع المجتبي عليه السلام حفل تكريم لها بحضور سماحة العلامة السيد هاشم صفي الدين، فالمرأة اذاً في حركتها على مدار الفطرة تعمل كما يقول الامام القائد المعجزات كما يعبر طبعا هذا أولاً، وأمّا ثانياً وفي التربية فإنني اخترت من آراء سماحته تأكيده ان تأثير البيئة والوراثة ليس من نوع الامور التي ترتكز على قانون العلية كتأثير النار مثلاً في ازدياد الحرارة او حرق ما يلاقيه ولا محالة منه، ليؤكد سماحة السيد القائد أنّ التربية تؤدي دورها في التغيير

على الرغم من تأثيرات الوراثة والبيئة، وفي هذا المجال له أكثر من مرة حديث بهذا المجال وهي نقطة مهمة جداً.

وأما المبادئ التي يطرحها الامام القائد في التربية والتربية العقائدية في الاسرة ودور الام في ذلك:
اولا: التربية داخل البيت والاسرة من واجبات المرأة لانّ التربية هو الواجب الاول والأهم للمرأة وهو اهم من أعلى المناصب في الدولة حتى رئاسة الجمهورية والدولة (هذه التعابير لسماحة الامام القائد).

ثانيا: المرأة التي تمتع عن الانجاب والرضاعة ورعاية الطفل في حضانها وعطفها ومحبتها وتربيته تربية صحيحة دقيقة بسبب نشاطاتها خارج نطاق الاسرة انما تعمل
أ- على خلاف الطبيعة الانسانية وانثويتها، وهي مخطئة في ذلك
ب- على خلاف الرضا الالهي فالاسلام لا يقبل بذلك (كل هذه التعابير لسماحة السيد القائد)

ت- هي تُضرُ بنفسها وبطفلها وبأسرتها وبمجتمعتها وبالاجيال القادمة، لأنّ الابن لن يكون انسانا يتمتع بالسلامة الروحية والنفسية، ولن يكون خاليا من العُقد والاضطرابات والقلق والبؤس والبليات والذلة (طبعا كل هذه التعابير له أكد) إلا بالتربية، وسيؤدي كل ذلك اي الامتناع عن هذه الواجبات الى انقطاع النسل كما يُعبّر سماحته وهذا ما تشهده المجتمعات الغربية اليوم.

ثالثا: التربية هذه التي قلنا بانها داخل البيت واجب الأم واذا امتنعت عنها يحصل كل ما ذكرناه، التربية هذه تتحقق بالسلوك والقول والعاطفة والحنان وحتى قراءة الاشعار عند النوم، الحياة بكل تفاصيلها فكلما كانت المرأة سالحة عاقلة عالمة ذكية يرتفع الاداء التربوي عندها.

رابعا: بالاضافة الى التربية العامة التي تحدثنا عنها قد يؤثر عامل قد يجهله الاباء والامهات حتى من المتدينين على هذه التربية، كالخلاف بين الابوين مثلا أو وجود خصوصية تؤثر سلبا على المتلقي او على المتربي أو لا يقبلها الطفل فيؤدي ابتعادوه عنها (عن تلك الخصوصية) الى الابتعاد عن الاسرة ما يؤدي الى بروز ظاهرة ابناء السوء كما يُعبّر في احد خطاباته في عوائل متدينة (أي تكون العائلة متدينة لكن يكون الابن غير ملتزم).

خامسا: ومن هذه الامور التي ينبغي الاهتمام بها التربية على الايثار ويذكر هنا سماحة السيد القائد قصة الامام الحسن عليه السلام مع والدته السيدة الزهراء عليها السلام يقول لها: يا أماه لما لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فتجيبه يا بني الجار ثم الدار، وايضا يروي في أكثر من خطاب قصة زينب سلام الله عليها وطبعا يُكثر الرواية والحديث عن أمهات الشهداء اللاتي لهنَّ شهيدان او ثلاثة شهداء او اكثر، له الكثير من هذا الحديث.

سادسا: ضرورة اعطاء الدور للأبناء واشراكهم في مناقشة الامور واحترام آرائهم ومنطقهم وقبول افكارهم السليمة وفي نفس الوقت التنبيه عند الضرورة بالنسبة للافكار غير السليمة.

سابعا: الرعاية من قبل الزوجة للزوج تعادل كما يُعبّر سماحة السيد القائد رعاية الام لابن لما يترك ذلك من اثار ايجابية على تربية الاسرة فالمرأة هي المحور الاساس في كيان الاسرة.

ثامنا: المرأة تُقدّم على الرجل في الاسلام في بعض الاحيان وهذا التعبير للسيد القائد ويُعبّر أيضا بأنها أقوى من الرجل طبعا ليس من الناحية الجسدية والبدنية، وانما من ناحية التأثير ومن ناحية العاطفة ومن ناحية الدراية في ادارة شؤون الاسرة، طبعا هناك تفصيل.

يذكر سماحة الامام القائد تقديم الام على الاب في الواجبات والتكاليف من قبل الابناء والاهتمام به او بها وهذا نموذج من العدل الالهي وهوتعبير السيد القائد أيضا انطلاقا من ان من يتحمل العبئ الأكبر من المسؤولية فله القسط الأكبر من الحقوق.

تاسعا: المرأة المسلمة من اجل القيام بدورها في كل ما ذكرنا عليها ان تكون جاهدة في ميدان التقوى والعلم، عاملة على بناء النفس معنويا واخلاقيا، متقدمة في ميدان الجهاد والمواجهة بكل انواعها، غير مهتمة بزخارف الدنيا وجماليتها التي لا قيمة لها، محافظة على عفتها وعصمتها وطهارتها وكل هذه التعابير للامام القائد، ساعية ان تكون عامل سَكينة لزوجها وابنائها داخل كيان الاسرة عاملة على تربية جيل سالم بحبها وعطفها وموعظتها.

عاشرا: دور المرأة هذا يبدأ منذ الحمل ويستمر حتى آخر ايام حياة الفرد ولذلك على المرأة أن تواكب هذه المسيرة وتبدع في التعاطي مع مختلف مراحلها عبر معرفة هذه المراحل وعبر رفع مستواها العلمي ووعيها وثقافتها بشكل مستمر فلا بديل عن ذلك في كل هذه المراحل إذ هي التي

تبنى ثقافة المجتمع ومعرفته وحضارته وخصوصياته الاخلاقية بأدائها جسدياً وروحياً وخلوقياً وسلوكياً عرفت ذلك وأدركته أم لم تعرف.

الحادي عشر: نتيجة التربية هي بناء الانسان المتمتع بالسلامة النفسية والروحية والعقلية، الانسان البعيد عن العُقد النفسية والذي يحمل روحية الخير وبناء المجتمع (وظيفة بناء المجتمع) وهذا هو الأهم من بناء كل التطور البشري والياته، هنا اسمحو لي ان استنتج بذكر نموذج لدور المرأة المسلمة ودور الاسرة المسلمة وأهمية التنقيف والتوعية في الاسرة وايضا اهمية التوعية المستمرة عبر القراءة والكتاب، الامام القائد يُعطي تجربته الشخصية التي تُعبّر عن النموذج الاسلامي المتميّز يقول: والكلام له حرفياً " في بيتي أنا شخصياً كل أفراد الاسرة بلا استثناء تأخذهم الغفوة والنوم في كل ليلة وهم في حالة القراءة والمطالعة، مهتمون بالقراءة والمطالعة، وأنا شخصياً كذلك طبعاً لا يتغلب عليّ النوم وسط القراءة وإنما أستمر في القراءة حتى اشعر بالميل الى النوم فأضع الكتاب جانباً وأنام، جميع أفراد أسرتي تراهم في وقت النوم يحملون كتاباً بيدهم بلا استثناء وأتصور أنّ كل العوائل الايرانية ينبغي ان تكون كذلك، بل أتوقع وأنتظر ذلك، وعلى الاباء والامهات ان يربوا اطفالهم منذ الصغر على الاستئناس بالكتاب والعيش معه، حتى الاطفال الصغار ينبغي أن يستأنسوا بالكتاب، وينبغي أن يكون شراء الكتاب أحد أهم المصروفات في العائلة.

في الختام اسمحو لي أن اوجّه الدعوة، أنا الحقيقة هذا الكتاب لم أقرأه لكن اطلعت عليه، اسمحو لي ان اوجّه الدعوة لكل العاملين في حقل التربية الاسلامية، في مجتمع المقاومة أَدعوهم الى ترجمة كتاب هام عنوانه: "مدخل الى المنظومة الفكرية للامام الخميني قدس سره وقائد الثورة الاسلامية مُدّ ظله العالي في مجال الثقافة والتربية،

اذ خصّص القسم الأول:

بفصوله الثمانية لموضوع الثقافة، بدءاً من تعريف الثقافة والمفاهيم الثقافية والثقافة في وضعها الفعلي والمطلوب والعمل الثقافي والناشطين الثقافيين ومراكز آليات العمل الثقافي وتكامل الثقافات واطمئنانها والقيم المضادة الثقافية وسبل تحقيق الثقافة المطلوبة.

والقسم الثاني: عن التربية، يبدأ من مفهوم التربية في الفصل الاول ومكانتها في الاسلام ونتائجها، بينما يطرح الفصل الثاني المبادئ الاساسية للتربية الاسلامية لينتقل في الفصل الثالث الى أهداف التربية في الاسلام ويُقرّر نظاماً كاملاً للتربية في الفصل الرابع، ويتحدث عن أولياء التربية وتقسيماتها وفق الفئات العمرية ومسيرتها في الفصول الخامسة والسادسة والسابعة لينتهي الى العوامل المؤثرة في التربية الاسلامية في الفصلين الثامن والتاسع وآليات التربية في الفصل العاشر، ومن آليات التربية نذكر الاهتمام بالعلم والتربية القرآنية والاهتمام بتلاوة القرآن والانس به يومياً والتفكير والتدبير في معاني القرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام والمناجاة مع الله والدعاء وتعظيم الشعائر واحياء المناسبات ومفهوم المناسبات الدينية وتأثيرها، وتأثير التجمعات الدينية والتوسل بأئمة الهدى عليهم السلام ومجالس العزاء وبركاتها وواجبات المقيمين لها والولاية لأهل البيت عليهم السلام وللولي الفقيه وهدفنة مسيرة الحياة الانسانية واختيار الاهداف السامية في الحياة والمجاهدة في سبيلها والتضحية والشهادة والافتداء بالاسوة الحسنة كما ذُكرت أكثر من مرة الاسوة والقدوة والنموذج في الكلمات الماضية وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم واهل البيت عليهم السلام والصالحين والعلماء ومنهم الامام الراحل والشهداء وأخيراً انتظار الموعود.

شكراً للمشرفين على هذا المؤتمر ولكم أيها الحضور الكريم على استماعكم، سائلاً المولى أن يوفقنا لما يحب ويرضى.

✓ الجلسة الثانية : أبرز المؤثرات على التربية العقائدية



✓ كلمة الأستاذة أميرة برغل مديرة مركز سكن للإرشاد الأسري/ م. ملف التربية الأسرية في مدارس المصطفى (ص)

التربية العقائدية في الأسرة : مكان القوة والضعف

ما هي العقيدة؟؟؟

□ العقيدة لغةً تعرف بأنها الرّبط والشّد والإيثاق، وقيل أيضاً إنّها الإحكام والثبوت والرّسوخ، والحكْم الذي لا يُقبَلُ الشكُّ فيه لدى معتقده وهي في أصلها مأخوذة من العَقْد.

□ أما اصطلاحاً فالعقيدة الإسلامية تعني الإيمان الرّاسخ الجازم بالله سبحانه وتعالى وبكلِّ ما يجب له من صور التوحيد، والإيمان بالأركان: الملائكة، والكتب السماويّة، والرسل عليهم السّلام، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وكلّ ما يتفرّع عن هذه الأصول ويلحق بها من أساسيات الدين. (راجع المعجم الوسيط وغيره)

مميزات العقيدة الإسلامية ...

□ تمنح الإنسان سلاماً داخلياً واستقراراً نفسياً / وحده الدين يمنح الإنسان سلاماً داخلياً

واستقراراً نفسياً وفي وسط هذا الفراغ الروحي والقلق النفسي الذي يجتاح الإنسان المعاصر.

يقول تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:28]

□ وتمنحه سلاماً واستقراراً اجتماعياً / من خلال تعاليمها التي تدعو إلى التراحم والتحاب

ونبذ الفرقة والعنف، وتحتّ على التواصل ومدّ يد العون والمساعدة للآخرين.

- يقول الإمام عليّ (ع): «الإيمان أمان» (عيون الحكم والمواعظ: 37).
- ويقول الفيلسوف الدوس هكسلي: "لا تستريح البشرية حتى يتجرّد الإنسان من عوائقه ونزعاته ولا يكون متجرّداً إلاّ إذا ارتبط برباط آخر ألاّ وهو الله" (نحو إنسانية سعيدة الدكتور محمد المبارك ص 135، دار الفكر/ بيروت 1389 هـ).
- ويرى عالم النفس السويسري كارل بونج "أن انعدام الشعور الديني يسبّب كثيراً من مشاعر القلق والخوف من المستقبل والشعور بعدم الأمان والنزوع نحو النزاعات المادية البحتة، كما يؤدي إلى فقدان الشعور بمعنى ومغزى هذه الحياة ويؤدي ذلك إلى الشعور بالضياع» (دراسات في تفسير السلوك الإنساني، الدكتور عبد الرحمن العيسوي: ص 193، دار الراتب الجامعية بيروت 1419 هـ).



دور الأسرة في التربية العقائدية:

□ لا خلاف عند الإسلاميين عن أهمية دور التنشئة الأسرية في العملية التربوية وعلى أن

الآداء التربوي الأسري السليم هو المؤثر الأكبر على معتقدات الأولاد وتوجهاتهم، بالرغم

من ارتفاع مستوى تأثير العوامل الاجتماعية الأخرى: تلفاز - إعلام - وسائل تواصل...

جاء في الحديث عن رسول الله (ص): «كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه

وينصرانه» (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٤ / ١١٤)

□ أما في الغرب فقد ارتفعت مؤخراً أصوات المفكرين المنادين بأهمية دور الأسرة التربوي وبضرورة إعادة النظر في أسلوب الحياة، الذي همش دور الأسرة، في الغرب

□ يقول اوباما في خطابه عن الأبوة في 15 حزيران عام 2008 :

" نحن نعلم من الإحصائيات أن الأطفال الذين ينشؤون من دون أب هم أكثر احتمالاً خمس مرات في أن يعيشوا في فقر ويرتكبوا الجرائم، وتسع مرات في أن يتركوا المدرسة، وعشرين مرة أن ينتهي بهم المصير في السجن، هم أكثر عرضةً لأن يقوموا بمشاكل سلوكية، أو أن يهربوا من البيت، أو أن يكونوا آباء وهم في سن المراهقة، كما أن أسس مجتمعنا ستتعدو أضعف بسبب هذا الأمر."

آثار حلول منظومة القيم الليبرالية محل القيم الدينية في الأسرة الغربية

□ يقول أوليغ بلا تونوف (كاتب روسي) في كتابه : « لهذا كله ستقرض أمريكا » واصفا القيم البرجماتية للأسرة الأمريكية:

"إن أغلب الأمريكيين يربون أبناءهم على الإلحاد والأناية والتعاس عن العمل والانصراف إلى التسلية، ففي عام 1997 أجرت مجلة "الأبوان" الأمريكية استفتاءً بين 7700 أب وأم من الولايات المتحدة وكندا حول القيم الحياتية للأسرة الأمريكية. حيث يرى الأمريكيون أن القيمة الأهم بالنسبة للأسرة هي تعليم أبنائها فهم ما هو جيد بالنسبة لهم وما هو سيئ، وتربيتهم براجماتيين "نفعيين" قادرين على العثور على منفعتهم في كل شيء، حيث تحتل هذه الصفة المرتبة الأولى على سلم القيم الحياتية للأسرة الأمريكية".

□ يقول المؤرخ هنري سنيل: "لقد شهدت أمريكا بعد الحرب العالمية الأولى تغيرات اجتماعية رهيبة فقد سقطت القيم الروحية وسادت المادية في الحياة وساد المجتمع نزعة نحو الاستهلاك المادي وكسب المال وبدأ ينتشر التحرر الجنسي والطلاق وانهيار الأسرة والأمراض النفسية والجنون والانتحار والعنف رغم الإشباع المادي الذي ساد المجتمع إلا أن الشباب يحس بالضياح وفقدان الهدف في الحياة."

أهمية اكتساب الأولاد للعقيدة الإسلامية الأصيلة:

□ صحّتها شرط لقبول العبادات العملية.

قال تعالى: «وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (الزمر: 65).

□ تنجي الوالدين وأبنائهم من سوء الخاتمة وعذاب الآخرة.

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» (التحريم: 6)

□ تعد الإنسان الصالح ، أي المفلح المتوازن في أقواله وأعماله.

قال تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا» (البقرة /143)

(لديه ثقة بالله.. ينهل من قدس الرحمة الإلهية قوة الحب للناس.. مليء بالحيوية.. متصالح مع ما أعطاه الله.. مصلح.. خدوم.. متفائل.. عنده بصيرة).

هناك علاقة وطيدة بين العقيدة بالسلوك ...

يقول أمير المؤمنين (ع): " العقول أئمة الأفكار والأفكار أئمة القلوب والقلوب أئمة الحواس والحواس أئمة الأعضاء" (مستدرك الوسائل 11: 206 ح 12751)

يقول تعالى :

« قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (الحجرات : 14)

يقول العلامة الطباطبائي:

«إِنَّ الْأَخْلَاقَ لَا تَقِي بِإِسْعَادِ الْمَجْتَمَعِ وَلَا تَسْوِقُ الْإِنْسَانَ إِلَى صَلَاحِ الْعَمَلِ إِلَّا إِذَا اعْتَمَدَتْ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ لِلْعَالَمِ - وَمِنَهُ الْإِنْسَانُ - إِلَهًا وَاحِدًا سَرْمَدِيًّا لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، وَلَا يُغْلَبُ فِي قَدْرَتِهِ، خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى أَكْمَلِ نِظَامٍ لَا لِحَاجَةَ مِنْهُ إِلَيْهَا وَسَيَعِيدُهُمْ إِلَيْهِ فَيَحَاسِبُهُمْ فَيَجْزِي الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَيُعَاقِبُ الْمُسِيءَ بِإِسْأَاتِهِ ثُمَّ يَخْلُدُونَ مَنْعَمِينَ أَوْ مَعْدَبِينَ.

ومن المعلوم أنّ الأخلاق إذا اعتمدت على هذه العقيدة لم يبق للإنسان همّ إلا مراقبة رضاه تعالى في أعماله، وكانت التقوى رادعاً داخلياً له عن ارتكاب الجرم، ولولا ارتضاع الأخلاق من ثدي هذه العقيدة عقيدة التوحيد . لم يبق للإنسان غاية في أعماله الحيوية إلا التمتع بمتاع الدنيا الفانية والتلذذ بلذائذ الحياة المادي».

الميزان في بحث حول علاقة القانون والأخلاق بالتوحيد عقب تفسير قوله تعالى في سورة يوسف «وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن» (العلامة الطباطبائي 11: 157 . مؤسسة الأعلمي ط 2)

يرى مؤلف تاريخ العلم «جورج سارتون»:

«إن الدين الإسلامي كقوة فكرية جمعت قلوب الناس على التوحيد كان سبباً أصيلاً في انتشار العلم الإسلامي الذي غزا العالم أجمعه، وعلى الأخص في العصور الوسطى، وانتصار الدين الإسلامي ممثلاً في العلم الإسلامي حدث كنتيجة حتمية لقوة العقيدة والإيمان كمصدر للطاقة المحركة لنشاط المسلمين، وللمنهج العقلي وقدرة المسلمين . آنذاك . على نقل وإعادة وتطوير دروس الماضي من خبرات الأمم المختلفة

www.youm7.com/story/2009/11/29/ النظرية-الأخلاقية-في-الإسلام/161262 د بليغ حمدي)

جورج ألفريد ليون سارتون (George Sarton) (1884-1956م) صيدلي ومؤرخ بلجيكي، وهو يعتبر مؤلف تاريخ العلم.

ماذا عن التربية العقائدية في الأعم من الأسر المسلمة؟؟؟

□ يوجد إحصائيات ودراسات في الغرب تمخضت عنها أبحاث ونظريات أخلاقية متعددة :

- بياجيه (Piaget) (1896-1980)
- إريكسون (Erikson) (1902-1994)
- كولبرج (Kohlberg) (1927-1987)
- بندورا (Bandura) (1925-2017)

□ لا يوجد دراسات وإحصائيات في الشرق الإسلامي

لذا...اعتمدنا منهجاً استقرائياً

فإذا كانت التربية العقائدية السليمة لا بد أن تنعكس سلوكاً متوازناً وأخلاقاً سليمة. فالبحث حول الواقع السلوكي والأخلاقي للأولاد والمراهقين في غالبية الأسر المسلمة المتدينة فإنه كاشف عن اعتقاداتهم.

ألم تصبح هذه المسلكيات شائعة في الجيل الجديد...؟

- المراهقة المبكرة - حجاب الموضة - عدم مراعاة ضوابط الاختلاط - قصات شعر غريبة -التدخين

- العصبية وكثرة المشاجرات.

- العنف بين الأخوة في البيت ومع الزملاء في المدرسة.

- عصيان أوامر الأهل.

- كثرة المشاغبات في الصفوفة وعدم احترام أوامر المعلمين والإداريين في المدارس.

- التراجع في الآداب العامة وعدم احترام الأعراف والقيم الإجتماعية.

- العناد والتحدي وكثرة التطلب والاستهلاك.

- عدم الحماس لتأدية الصلاة والتساهل مع الحدود الشرعية.

- الكسل وطلب الراحة وعدم الشعور بالمسؤولية.

- كثرة الإضطرابات النفسية (قلق - كآبة - وسواس قهري - انطوائية زائدة.....).

ولكن... لا زالت هناك صفحات مشرقة....

- المجاهدون السائحون العابدون.....
- الناشطون والمتطوعون / في الكشاف والمساجد والجمعيات والتعبئة.....
- الجرحى وعوائل الشهداء الصابرون المضحون.....
- الطلاب الملتزمون المثابرون المتفوقون.....
- الفتية والفنيات الملتزمون الرساليون المخلصون.....
- الآباء والأمهات والمربون العقائديون الأخلاقيون

واقع التربية العقائدية في أسرنا / مواضع القوة

(1) الالتزام الديني: التزام الأهل الديني له انعكاسات كبيرة على الأولاد ولو بعد حين / أضف إليه الدعاء بحرقة/ اليقين بالله وبلطفه بعباده/ الصدقات على نية هداية الأولاد.

والتزام الأهل إما عن عقيدة راسخة وإما عن تقليد / وما كان عن وعي عقائدي فهو أكثر تأثيراً.

والالتزام العقائدي، كما يقول السيد الطباطبائي في كفاية بحثة في سورة يوسف(ع) إما خوفاً صواماً طمعاً وإما حباً وهم أهل العلم / والأخير أكثر تأثيراً بلا شك.

(2) الروابط العائلية: تماسك الأسرة النووية - تحاب الأسرة الممتدة - الزيارات - الهدايا - كلها عناصر مهمة جداً في ربط الأولاد ببيتهم العائلية وتأثرهم بها ،سلباً أو إيجاباً ، وحديثنا هنا عن الأثر الإيجابي لذوي العقائد المتينة من ذوي القربى.

(3) العاطفة: لا زالت العاطفة، في مشرقنا الإسلامي، تلعب عنصراً أساسياً في علاقة الآباء بأبنائهم داخل الأسرة، ولهذه العاطفة التي تجعل الأهل يتفانون في خدمة أولادهم و يؤثرونهم على أنفسهم، أثر كبير على خجل الأبناء من أهلهم ومحاولتهم ارضائهم فيما يحبونه وهو ما يضع الولد على السكة الصحيحة ويكسبه توجهات أهله العقائدية

(4) احياء المناسبات الدينية / لإحياء المناسبات الإسلامية أثر غيبي كبير، خاصة إذا كان جماعياً «ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (الحج:32)

واقع التربية العقائدية في أسرنا / مواضع الضعف

1- الخطاب الخشبي :

- الأساليب التقليدية الخاطئة : التخويف - الإجبار والفرض - التلقين - العنف
- الأفكار التقليدية الخاطئة : الأفكار التكفيرية الإقصائية والتحريرية - المغالاة - حصر الدين في الدائرة الأخلاقية وفصله عن الواقع - ثقافة الحقد والكراهية
- الخطاب التخويفي التهويلي التنفيري والمبالغة في منطقتي التبعيد مع الفتيان والمراهقين وعدم بذل الجهد للإجابة عن الأسئلة بطريقة إقناعية برهانية لا إسكاتية تعبدية

• اقفال باب الحوار وعدم المناقشة بصدر مفتوح

2- الجهل بالمراحل العمرية (لكل مرحلة خطاب خاص ومضمون عقائدي خاص)

3- الإنشغال الدائم وعدم تخصيص وقت للحوار والإصغاء/ العمل - العلاقات الاجتماعية - وسائل التواصل - الاعمال الإسلامية...

4- غياب الأسوة /عدم التوازن - الفصل بين المنظومة الفقهية والعقائدية - الأداء غير الإنساني داخل الأسرة

5- الجهل / إيمان تقليدي - التهرب من الرد على الأسئلة.....

توصيات ...

1. تطوير دروس العقيدة وتبسيطها بالشكل الذي يجعلها أكثر تأثيراً وإقناعاً وقدرة على الإجابة على الإشكاليات والتحديات المطروحة.
2. رفع مستوى معلمي الدين في المدارس والحوزات بالشكل الذي يتناسب مع التحديات المعاصرة على مستوى الطروحات العقائدية الإسلامية.
3. إدخال مواد حول أسس وأساليب التربية بشكل عام والتربية العقائدية بشكل خاص في المدارس والمعاهد والحوزات والجامعات الإسلامية.
4. تنظيم دورات تأهيلية إجبارية للمقبلين على الزواج تعدهم لدوري الزوجية والوالدية بالشكل الذي يمكنهم من النجاح في تأمين البيئة الأسرية المساعدة على احتضان الأولاد والتأثير الإيجابي عليهم.
5. إنتاج الأعمال الفنية الهادفة التي تظهر النموذج الناجح للأسوة في المسلكيات الإسلامية الراقية المنطلقة من المفاهيم العقائدية المحمدية الأصيلة.
6. إعداد البرامج الإعلامية والإعلانية المساعدة على تركيز البعد العملي والأخلاقي للعقيدة الإسلامية.
7. تأمين خدمات الإرشاد الأسري من منظور إسلامي، ببدلات ميسرة.

✓ كلمة د. سحر مصطفى مسؤولة قسم الدراسات في مركزأمان للارشاد السلوكي والاجتماعي:

وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرهما على التربية العقائدية

الحقيقة إنّ الخوض في موضوع وسائل الاعلام بنوعيتها التقليدي (الاعلام المرئي والمسموع والمقروء)، والجديد (وسائل التواصل الاجتماعي والاعلام الالكتروني)، وتأثيرهما على العملية التربوية بشكل عام والتربية العقائدية بشكل خاص، يصعب حصره ضمن بضع صفحات، لما فيه من تشعبات. اذ تتداخل فيه النظريات الخاصة بعلم الاتصال وتأثيرها والنظريات الاجتماعية والتربوية والنفسية...

وبهدف حصر حدود البحث بمقتضيات الورقة البحثية، والوقت المتاح لعرضها، سيتم تقسيم البحث على الشكل التالي:

- اعتماد تعريف للتربية العقائدية، وذلك لحصر البحث في هذا المجال من التربية، على الرغم من صعوبة الفصل بين الابعاد المختلفة للعملية التربوية.
- وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي وتأثيرهما على التربية العقائدية.
- استعراض بعض النتائج الميدانية من خلال الدراسات حول ما يتابعه تلامذة المرحلة الثانوية والطلبة الجامعيين في لبنان، وخلاصات دراسات في بلدان أخرى.
- بعض التوصيات.

التربية العقائدية

العملية التربوية هي عملية متكاملة يصعب فصل أبعادها، وهي بحسب التعريف المعتمد في وثيقة التحول التربوي في الجمهورية الإسلامية وجرى اعتمادها في الوثيقة الخاصة بحزب الله: "عملية تفاعلية، تمهد للتشكل والتسامي المستمر لهوية المترين، بنحو منسجم ويرتكز على النظام المعياري الإسلامي، بهدف هدايتهم في مسار الاستعداد والتهيؤ للتحقق الواعي والاختياري بمراتب الحياة الطيبة في جميع الأبعاد..."



سنحاول في هذا البحث حصر المقصود بالبعد العقائدي للتربية كما ورد في كتاب "التربية الإسلامية للطفل" (التربية الإسلامية للطفل، 2017، 139):

"تنطوي التربية العقائدية للطفل على بعدين:

الأول: يهتمّ بتهيئة المتربي وتقوية استعداداته لقبول العقائد والمعارف الحقّة المتعلقة بالله تعالى وصفاته والنبوة والإمامة والمعاد، والعدل الإلهي **والثاني:** أي إبعاد الطفل عن البيئة التي تشتمل على عقائد باطلة أو منحرفة."

مع الالتفات الى موضوع التوحيد والذي يكتسي أهمية خاصة في التربية العقائدية، والتي تعني أنّه لا مؤثّر في الوجود إلا الله، ولا كمال إلا الله، وفي النهاية لا وجود إلا الله سبحانه وتعالى.

الشرك في المقابل هو الاعتقاد بوجود مؤثّرين وفاعلين إلى جانب الله، وكأنّ هناك أموراً تصدر بمعزل عن الله تعالى فيقع التزاحم وتصارع الإرادات بمعنى أنّ الله يريد وهناك من يريد إلى جانبه فيحصل التعارض. وهو أيضاً الاعتقاد بتمتع البعض بالكمالات من قدرة وعلم وحياء إلى جانب الكمالات الإلهية. والاعتقاد بوجود موجودات بإزاء الوجود الإلهي (التربية التوحيدية، 2016).

وقد ورد في كلمة الامام الخامنئي في الملتقى الأول للأفكار الاستراتيجية (2010-12-1)، انه من المهم التركيز في بناء النموذج الإسلامي على مسألتين:

...المسألة الأولى التي ينبغي أخذها بالحسبان، هي مسألة المبدأ، مسألة التوحيد، {إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} ⁹، المشكلة الأهم في عالم اليوم والتي تتجلى بشكل بارز في الغرب، والتي طالما أشرنا إليها، هي البعد عن الله وعدم الاعتقاد به، وعدم الالتزام بالإيمان بالله. ولعلّ هناك اعتقاد ظاهري وصوري وما شابهه، ولكن لا يوجد التزام بالإيمان بالله. إذا حُلّت مسألة المبدأ، فإن الكثير من المسائل سوف تُحلّ بتبعه. { يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ } ¹⁰ {وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} ¹¹ عندما يؤمن الإنسان بهذه المسألة، فإنّ هذا التوحيد الذي يدلنا على هذا المعنى، يمنح البشر قوة عظيمة غير متناهية. { هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } ¹² عندما يؤمن الإنسان بتوحيد كهذا، وعندما نستطيع أن نبسط هذا الإيمان في شرايين حياتنا، ستجد مشكلة البشرية هذه طريقها إلى الحلّ.

المسألة الثانية، وهي مسألة أساسية، هي قضية المعاد، قضية الحساب، قضية عدم انتهاء الأشياء بزوال الجسم، بالموت، هذه مسألة مهمّة للغاية، أي أنّ هناك حساب وتدقيق في الموضوع؛ { فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ } ¹³. إنّ الأمة التي تمتلك هذه العقيدة والتي يحكم هذا المعنى برنامجها العملي {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} ¹⁴، ستظهر في حياتها تحولات وتغيّرات أساسية. الإيمان باستمرار نتائج الأعمال، يمنح معنىً ومنطقاً خاصاً للتضحية والجهاد.....

بعد ذلك تأتي قضية عدم التفكيك بين الدنيا والآخرة؛ "الدنيا مزرعة الآخرة" ¹⁵...

⁹ .سورة البقرة، الآية 156.

¹⁰ .سورة الحشر، الآية 24.

¹¹ .سورة الفتح، الآية 4.

¹² .سورة الحشر، الآية 24.

¹³ .سورة الزلزلة، الآية 7.

¹⁴ .سورة الزلزلة، الآية 7 و8.

¹⁵ .إرشاد القلوب، ج1، ص 89.

اذن في عملية التربية العقائدية، من المهم التركيز على الأبعاد المذكورة آنفاً سواء من خلال تربية المتربين عليها أو إبعادهم عن الأفكار الضالة والبيئة الملوثة للفطرة والتي تعمل على ابطال دور العقل...

وهذا ما سنحاول رصد تأثير وسائل الاعلام والتواصل عليه في الفقرة التالية...

وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي وتأثيرهما على التربية العقائدية

سنقوم بداية بالحديث عن وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي والعوامل المؤثرة على طبيعة وحجم تأثيرهما، ومن ثم سنقوم باستعراض واقع تأثيرهما في التربية العقائدية...

وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي

يعيش عالم اليوم تغيرات تكاد تكون انقلابية على مفاهيم وأسلوب حياة السنوات السابقة، ويقود هذه التغييرات وسائل الإعلام والاتصال لتشكيل عقل جديد مختلف معرفياً ووجدانياً وسلوكياً عن الأجيال السابقة (دور الاعلام في العصر الرقمي، 2011). لقد شكّلت الإذاعة ومن ثم التلفاز نقلة مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية وزرع القيم، فأصبح الاعلام من المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في عملية تربية واعداد المتربين، وقد اعتبرهما الامام الخميني الراحل "جهازاً مهم في البناء والتربية مثلما هو مهم في الافساد.... والشيء نفسه يصدق على الصحافة، ولكن اهمية الاذاعة والتلفزيون أكبر. فهذه الاجهزة اجهزة تربوية ينبغي ان يتم من خلالها تربية كافة فئات الشعب فهي جامعة عمومية..".

ولكن ما يجعلنا نتحدث اليوم عن تغيرات انقلابية وادوار أعمق وأكثر تأثيراً للإعلام، التطور الكبير في هذه الوسائط والتي افرزتها عملية التقدم التقني، سواء من خلال الأقمار الصناعية وانتشار الفضائيات، او من خلال شبكة الانترنت وتشكّل ما يسمى الاعلام الجديد وعماده شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف تسمياتها. وقد أحدثت هذه الشبكات نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، وقد أتاح بعض منها (الفييس بوك والتويتتر على سبيل المثال لا الحصر)، تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات وإجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين جمهور المتلقين.

وقد ساهمت هذه الشبكات كسر احتكار المعلومة، وتحول الأفراد الى منصات إعلامية تنشر بدون رقيب سواء على مصداقية النشر او ملائمة المحتوى للقيم الاجتماعية والدينية... هذا لا يعني ان وسائل الاعلام التقليدية اليوم ومع السباق المحموم على زيادة عدد المشاهدين والمتابعين، تهتم او تخضع لمعايير أخلاقية او دينية... ولكن صعوبة ضبط وسائل "الاعلام الجديد"، وجاذبيته المفرطة للأفراد، وملازمته للمستخدمين بصورة دائمة، من خلال الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، جعله أكثر تأثيراً وأكثر تفلتاً من كافة القيود... والمتابع اليوم يجد أغلب برامج الإذاعات والتلفزيونات تبت عبر وسائل التواصل الاجتماعي وتستعين بها لتحصل على ترويج اكبر....

تأثير الاعلام التقليدي والحديث على التربية العقائدية

حتى لا يتحول البحث الى دراسة في النظريات الإعلامية ووسائل الاتصال لن نخوض في أساليب التأثير الإعلامي ونظرياته، ويمكن للمهتمين بهذا المجال مراجعة كتاب "كيف تؤثر وسائل الاعلام: دراسة في النظريات والأساليب"¹⁶، بل سنحاول حصر مجالات تأثير هذا الاعلام، على التربية العقائدية، في عدة محاور، ضمن قسمين التأثير السلبي والتأثير الإيجابي...

أولاً: التأثير السلبي لوسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي على التربية العقائدية

لقد اخترنا البدء بالسلبي لأنه الأوسع انتشاراً والأكثر تأثيراً. على الرغم من الاختلاف الجذري بين الاعلامين التقليدي والجديد، الا انهما يشتركان في محاور التأثير كل على طريقته... بعد مراجعة العديد من الدراسات، ومن خلال الملاحظة العلمية، يمكننا تحديد المحاور التالية، التي تساهم بشكل او بآخر بتشويه البنية العقائدية للمترين، او ضرب الأرضية المساعدة للتنشئة العقائدية السليمة...

محور التسطيح الفكري واضعاف مهارات التفكير والتحليل

يمكننا لحظ المحاولات الحثيثة لتحويل الناشئة الى مجرد متلق يعيد استنساخ ما يتلقاه، بدءاً من برامج الأطفال الأكثر رواجاً والتي يحتل بطولاتها شخصيات غاية في الغباء، كسولة وانكالية، وصولاً الى تعويم الفضائيات بدراما مدبلجة، تفتقد الى سيناريوهات عميقة، او قصص هادفة، وتستعيز عنها بعناصر الابهار البصري وتتمحور حول الجنس والعنف... هذا فضلاً عن وسائل

¹⁶ محمد بن عبد الرحمن الحضيف، (1998)، كيف تؤثر وسائل الاعلام: دراسة في النظريات والأساليب، الرياض، مكتبة عيكان، ط2.

التواصل الاجتماعي، التي تؤدي الى اضعاف المهارات التحليلية بفعل الاعتياد على التلقّي وعدم البحث المنهجي، وعدم إنتاج المعرفة والمعلومات، واستنساخ آراء ومعطيات الآخرين، فيعتقد المُتلقي، واهمًا أنه عثر على معلومات ضخمة، وهي في الواقع معلومات مُشتتة وسطحية، وهي في معظمها أخبارٌ ثرثرةٌ وشائعاتٍ. فوفقًا لدراسة أجرتها كلية الاقتصاد في جامعة هارفارد، تبين أنّ 10% فقط من مستخدمي تويتر هم من يُنتجون 90% من مضمون هذه الخدمة، ما يعني أن أغلب المُستخدمين أصبح دورهم سلبياً يعتمد على التلقّي¹⁷. والمتابع للفديوهات الأكثر مشاهدة على يوتيوب وغيره، يجدها تفتقد للمضمون المعرفي، وتتمحور حول الطبخ والجنس العنف والنكات والمقالب السخيفة...

إن هذا التوجه يجعل المتربي بعيداً عن التعقل الذي يتمحور حوله البناء العقائدي في الإسلام وبشكل خاص في مدرسة أهل البيت. والتعقل هو في مواجهة الجهل والتجهيل الذي تمارسه هذه الوسائل، وهذا الأمر يحول دون تسامي شخصية المتربي ويشوّه فطرته للسعي نحو الكمال...

محور التنميط الفكري

حيث يتم توجيه وبرمجة الدماغ البشري، نتيجة عامل المداومة والإدمان اليومي، باتّجاه قالبٍ ذهنيٍّ موحد، أي توجيه نمطية العقل الجمعي للمُستخدمين، بحيث تُصبح أدمغتهم شبيهةً، في طرائق تفكيرها ونشاطها العصبي، بنمط الاتّصال وهيكلّة الأوامر والمهام المعتمدة في صفحات التواصل الاجتماعي. يتعرّف المُستخدم على العالم من خلال لوحة الكيبورد Keyboard أو شاشة اللمس Touch في الهواتف الذكية، ما يؤدي إلى برمجة الأفراد المُستخدمين لهذه الشبكات على أنماط تفكير المدرسة الليبرالية الأميركية وسلوكياتها ومنظومة قيمها، ما يدفع الفرد نحو التمرد التدريجي على أنماط التفكير التي يحملها، وهو ما عبّر عنه أحد الباحثين العرب بعبارة: "الفرد الرقمي الثوري المُتمرد على الأيديولوجيات"¹⁸.

وكذلك تقديم نماذج مقولبة للباس والسلوك والحاجات، وكيف تكون سعيداً وما الى ذلك من المفاهيم والسلوكيات التي تقدم كنمط وحيد للحياة والتفكير والإنتاج...

¹⁷ تقرير تحت عنوان: "ثورة تويتر.. أحلام أميركا في إيران" بتاريخ 2009/6/28، متوفر على الرابط

الآتي: <http://www.aljazeera.net/news/presstour/2009/6/28>. ورد في دراسة مركز الحرب الناعمة حول مواقع التواصل الاجتماعي.

¹⁸ علي، حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011، ص 7-11.

في أحيان كثيرة يقدم الإعلام قوالب جاهزةً عن رجل الدين أو البطل أو اللص أو فتاة الليل وغيرهم، يخلق النموذج ويقدمه للجمهور بشكل يحتمل التعميم فيتلقى الفرد القالب ويتصرف وفقه، دون محاولة تحليل أو تجزئة. فنجد على سبيل المثال انتشاراً لفكرة أن الملتحين إرهابيون.... هذا فضلاً عن خلق تصورات عن السعادة والنجاح، مرتبطة بالحياة الدنيا دون أي التفات إلى الحياة الآخرة والارتباط بالله عز وجل وموضوع المعاد...

محور تقوية النزعة الفردية وحب الذات والاعراق بالكماليات والانحرافات الأخلاقية¹⁹

تذخر الفضائيات ومواقع الانترنت والتواصل الاجتماعي بكم هائل من المواد التي تساهم تعزيز النزعة الفردية، والدعة والسعي نحو الكسب السريع السهل. وقد كثرت الدراسات مؤخرًا التي تلقي الضوء على النرجسية (الاعجاب المرضي بالذات)، التي تصيب الأشخاص جراء مكوثهم لفترات طويلة خلف شاشات الأجهزة، يرصدون عدد الإعجابات التي نالوها على مواقع التواصل الاجتماعي وعدد التعليقات على مساهماتهم. لقد أصبح ادمان استخدام الانترنت من الامراض العصرية الشائعة، والتي تولد العزلة والاكنتاب والانكفاء عن ساحات العمل والإنتاج، ويدفع الأشخاص إلى الشرك العملي... وفي محور آخر تضج الوسائل الإعلامية على كافة أشكالها بالترويج للاستهلاك دون اية ضوابط، على قاعدة "ما تخلي شي بعينك"، في رسالة مبطنة ان هذه حياتكم الدنيا هي الحياة الوحيدة المتاحة لكم استغلوها بالمتع الدنيوية الى ابعد الحدود... هذا فضلاً عن الكم الهائل من المواد التي تخذش الحياء وتلوث الفطرة الإنسانية وتروج للفاحشة، حتى يصل

¹⁹ من كلام السيد الخامنئي لتخطيط هو لإفساد الإنسان، لثقافة العداوة والبغض للقيم والإشراقات والفضائل الإنسانية، للثقافة التي هي كأداة في يد أرباب القوة وأباطرة السلطة. إنهم عن طريق هذه الثقافة، في صدد تفرغ بني آدم من جميع الفضائل الإنسانية، وتبديل البشر إلى موجودات فاسدة ومنقادة ومستسلمة وغافلة عن ذكر الله وعن المعنويات. ومصالحهم لا تتأمن سوى عن طريق ترويج هذه الثقافة. ثقافة العري والمصاحبة من دون قيد بين المرأة والرجل والتي هي من الأصول الأساسية للثقافة الغربية، والتي أسست منذ اليوم الأول لإفساد البشر وخروج البشرية عن دائرة الفضائل الإنسانية. هؤلاء لم تحترق قلوبهم على الإنسانية.

إن أكبر المخططات التلغزيونية والإذاعية هي ملك لأصحاب أكبر المصانع والمناجم، وأعظم الثروات. وقد شرعت المنظمات الصهيونية منذ حوالي المئة والخمسين عاماً، بالتخطيط وإشاعة الفساد والفحشاء من أجل إفساد أجيال البشر. لقد أخرجوا النساء عن العفة البشرية؛ بنحو، حتى إن نساء أوروبا وأمريكا، في ذروة الخمسين سنة الأخيرة حيث أن نساء أوروبا وأمريكا أنفسهن، وصلن إلى حد من الفساد والفحشاء في العقود الأخيرة بنحو لم يصلن إليه في ما مضى! لقد جزوا نساء البلاد الإسلامية والدول الأخرى القاصية والتي لها مكانتها، وكذلك الرجال إلى الفساد وحب الدعة والتكاسل والمعاشرية والزروع إلى الاستهلاك، وأجبروهم على القبول بحالة الحياة الحيوانية. وأفسدوا العقول، حتى لا يُهددوا من قبل الرجال والنساء الذين يقعون تحت نير استبداد هذه القوى واستعمارها في بلدان العالم المختلفة.

الأمر بالمشاهدين والمستخدمين الى استئناس بالمنكر الذي يقدم كأن ممارسته هي الأصل من خلال تقديمه بقوالب جذابة ونشر فكرة ان كل الناس تعيش بهذه الطريقة...

كل هذه الأمور تهيء بيئة ملوثة لتشكيل هوية المتربي على الصعيد العقائدي، بحيث يتحوّل الى عبد الشهوة والمال والسلطة، وتضعف مناعة المتربي في مقاومة الأخطاء ومواجهة التحديات...

محور التشكيك والتوهين وضرب المقدسات

تعمل وسائل التواصل الاجتماعي بطريقة تؤدي الى تعزيز المنطق النسبي التفكيكي القائم على الشك وتجزئة الحقائق والثوابت والأيديولوجيات، والمنطق النسبي، وهو المنطق الذي تروجّه المدرسة الليبرالية. إنّ بعض هذه السلبيات الفكرية تحدث بطريقة لاشعورية ولا واعية، أو نتيجة العدوى الشبكية وأصدقاء السوء، وبالحدّ الأدنى يحدث التشويش على عقائد المستخدمين²⁰.

والمتمسّح للإنترنت وما تقدمه وسائل الاعلام، يجد كما هائلاً من المواد التي تقوم بشكل مباشر او غير مباشر بضرب المقدسات وتوهين العقائد سواء من خلال النكات الساخرة، او وضع الدين مقابل النظريات العلمية، او استغلال بعض الممارسات الخاطئة للمسلمين او بعض رجال الدين، او بعض الثغرات في قوانين المحاكم الشرعية²¹، للهجوم على الدين والتشكيك بأحكامه وعقائده...

محور الانحرافات

ان ظهور نماذج من الفضائيات الدينية والمواقع الإلكترونية التي تبث أفكاراً مضللة، و عقائد منحرفة، لا يقل خطورة عن العمل الذي تقوم به وسائل الاعلام غير الدينية.. ويقوم الاعلام بتقديم نماذج مشوهة لممارسة الطقوس²²، و استخدام الآيات القرآنية لإضفاء الشرعية على معتقدات وممارسات لا تمت الى الدين بصلة²³.. وقد اخذ ضرب العقيدة المهدوية مساحة مهمة على وسائل التواصل كما الفضائيات، سواء من خلال التشكيك، او العمل على التوقييت، او ادعاء المهداوية او غيرها من الطرق...

²⁰ أسهب في بحث هذه القضايا الباحث المصري الدكتور نبيل علي في سلسلة كتبه التي صدرت تحت عنوان: "العقل العربي ومجتمع المعرفة" نشرتها مجلة عالم المعرفة 2011. العددان 369 و 370، نوفمبر وديسمبر 2009. الجزء الأول ص 15 - 25 .

²¹ مثال الحملات التي شنت على الشرع من باب قانون الحضانة، والاحكام الخاصة بالمرأة

²² تبرير حركات الشذوذ، من خلال اجتزاء بعض الآيات او تأويلها...وتبرير خلع الحجاب وعدم وجوبه وتطل اللانحة

²³ الممارسات المشوهة لطقوس عاشوراء على سبيل المثال..

كما يلحظ انتشار الروايات الدينية التي لا تعود الى مصادر موثوقة واحياناً بدون أي سند أصلاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي وهي في الاعم الأغلب تحمل في طياتها انحرافات او تسطيح وتحريف للدين...

ثانياً: التأثير الإيجابي

يمكن اختصار التأثير الإيجابي بما يلي:

+ توفر المواد المعرفية الدينية بسهولة في متناول الجميع.

+ إمكانية إيصال المفاهيم العقائدية المجردة من خلال مواد فنية جاذبة، يمكن انتاجها بكلفة منخفضة.

+ سرعة وسهولة النشر والوصول الى كافة المناطق والفئات، والتي يمكن استخدامها ايجاباً كما سلباً.

+ إمكانية رصد الشبهات والحاجات المعرفية للمتربين بشكل أكثر سهولة، وكذلك اعداد الردود المناسبة...

+ توفر قنوات البث عبر تطبيق telegram، الذي يصل الى عدد كبير من المشاركين، وقد لاقت عدة قنوات دينية متابعة كبيرة على سبيل المثال قناة الشيخ بناهيان. وكذلك الاستفادة من يوتيوب ولو ان ادارته أصبحت تقوم بحظر العديد من المواد حالياً ضمن سياسة متحيزة...

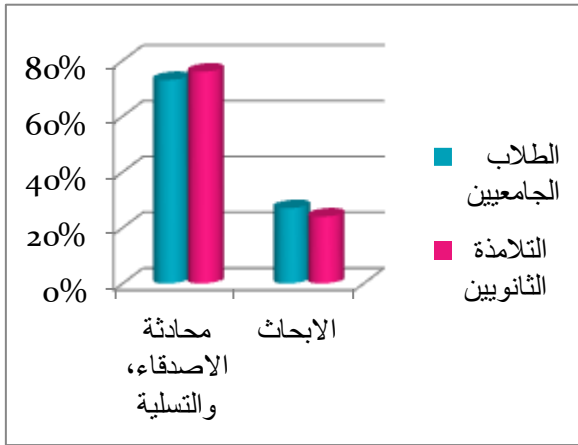
+ لم يحظ المجتمع العلمي للشريعة طوال التاريخ... بالقدرة المادية وسائر الإمكانيات المطلوبة للمجتمع. كوسائل الإعلام والمنابر والصحف وأمثالها، كما يحظى بها اليوم²⁴...

نتائج بعض الدراسات الميدانية حول ما يتابعه الشباب عبر وسائل الاعلام

هناك العديد من الدراسات حول الاعلام والشباب وتأثيره على قيمهم، وتوجهاتهم. سنعتمد في هذا البحث على نتائج دراستين قام بهما مركز امان للإرشاد السلوكي والاجتماعي، حول الاتجاهات القيمية والسلوكية لتلامذة المرحلة الثانوية، ودراسة الاتجاهات الثقافية والاجتماعية لطلاب المرحلة الجامعية. لم يكن موضوع الاعلام

²⁴ من خطب الامام الخامنئي دام ظله الشريف

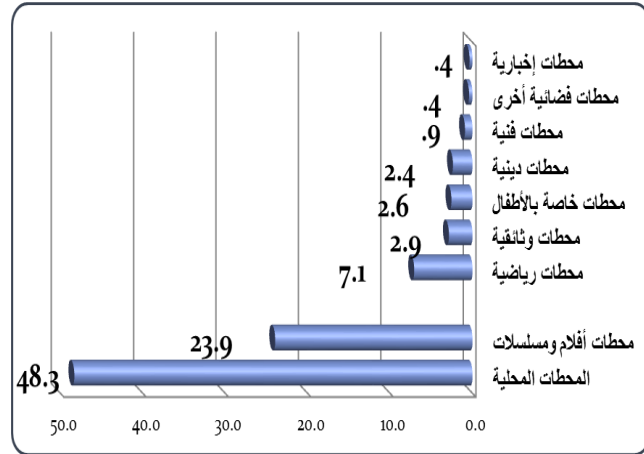
محورياً في الدراساتين ولكننا استطعنا من خلالها رصد الوجهة الأساسية لاستخدام الانترنت عند الفئتين، كما رصد أكثر القنوات الفضائية حضوراً، واهم البرامج التي يتابعونها وكانت النتائج على الشكل التالي:



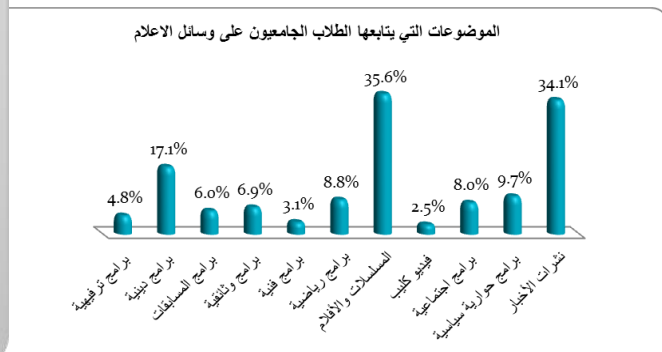
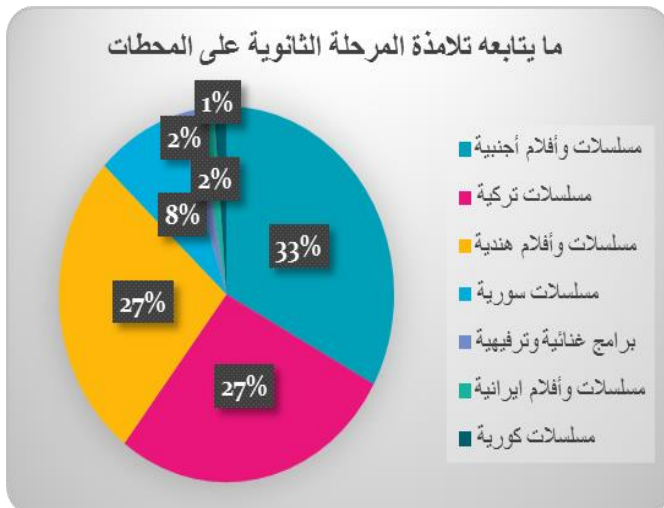
لقد كانت وجهة استخدام الانترنت الأولى لدى الطلاب الجامعيين والتلامذة الثانويين على حد سواء لمحادثة الأصدقاء والتسلية.

لقد كانت المسلسلات والأفلام الأجنبية والتركية والهندية، الأكثر متابعة من قبل تلامذة المرحلة الثانوية. هذا بالإضافة الى البرامج التي تقدمها قناة الجديد على نمط "للنشر" وغيره...

رسم بياني 1: وجهة الطلاب والتلامذة لاستخدام الانترنت



رسم بياني 2: المحطات التي يتابعها تلامذة المرحلة الثانوية



يتبين من الرسوم البيانية السابقة ان متابعات الجيل الشاب عبر وسائل الاعلام، تكاد تنحصر في مشاهدة المسلسلات والأفلام وبعض البرامج (التي تهتم بنشر الفضائح)، والتسلية ومحادثة الأصدقاء عبر مواقع التواصل الاجتماعي. فيما يتعلّق بقناة المنار، فنجد أن لها نسبة مشاهدة جيدة عند الشباب

بشكل عام من المهم الاستفادة منها، وتبين لنا أن الخطوة التي قامت بها هذه القناة بعرض بعض المسلسلات التركية والإيرانية الهادفة قد لاقت متابعة لا بأس بها عند الشباب، مما يستدعي تطوير هذه الخطوة والتتبع أكثر بالبرامج والعمل على إخراجها بطريقة أكثر جاذبية للشباب ...

التوصيات

لتعزيز التربية العقائدية، لا يسعنا إلا العمل على شقين، الاستفادة من الإيجابيات التي توفرها وسائل الاعلام، والعمل على مواجهة السلبيات ... وفي كل شق يمكننا العمل على محورين، محور نشر المعارف العقائدية والرد على الشبهات، ومحور مواجهة البيئة التي تشتمل على عقائد باطلة أو منحرفة، ومحاولة بناء نمط الحياة الطيبة التي يريدها الله لنا...

- تعزيز مهارات التفكير والنقد العلمي عند المترين، من خلال العديد من الأنشطة...
- توفير المادة العقائدية الصحيحة بشكل سهل الوصول اليها واستخراجها، عبر الانترنت.
- تأهيل مجموعة من علماء الدين والمبلغين ليكونوا فاعلين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما تقتضيه طبيعة هذه الوسائل...
- الاهتمام بالبرامج الترفيهية الهادفة، وقد ركز سماحة السيد الخامنئي على هذه الناحية في عدة مناسبات.
- الاستفادة من الكليات القصيرة عبر وسائل التواصل، لطرح الموضوعات العقائدية بطريقة سلسلة.
- يقول السيد الخامنئي: "عليكم أن تبينوا للناس محاسن الإسلام وحقائقه، والتوحيد الذي يقول به الإسلام، والمعنى السامي للنبوة والعدل في الإسلام، والحكومة في رأي الشريعة الإسلامية، وكذلك محورية الإنسان في رأي الإسلام"، من خلال وسائل الاعلام والتواصل الاجتماعي.
- رصد الشبهات المطروحة والرد عليها بالطرق المناسبة.
- الترويج لنمط حياة إسلامي يختلف عن النمط المطروح بمختلف الوسائل الإعلامية....
- ربط الاعلام الملتزم بمراكز الدراسات التربوية والاجتماعية، ليكون مضمونه متوافقاً مع المتطلبات الواقعية وملائماً للفئات المستهدفة...
- ربط الاعلام الملتزم بالجامعات وخاصة بالاختصاصات ذات الصلة، سواء الفنون او الاعلام او التربية، وكذلك علم النفس والعلوم الاجتماعية، لرفده بالأفكار الجديدة والابداعية...

✓ كلمة الأستاذ الدكتور هاشم عواضة (اختصاصي في بناء المناهج التعليمية):

المناهج التعليمية - في مختلف المراحل - ومدى ملاءمتها لأسس التربية العقائدية

سأبدأ كلمتي بتوضيح بعض المفاهيم المفتاحية المساعدة على فهم مضمونها: المنهج التعليمي ومظاهره ومقاربات بنائه وأنواعه، بالرجوع إلى جهة إعداده، ومن ثمّ أنتقل إلى التربية العقائدية وواقع وجودها في المناهج التعليمية، وأختم بتقديم اقتراحات تُسهم في رفع مستوى وجود التربية العقائدية وفعاليتها في هذه المناهج التعليمية.

المنهج التعليمي: خطة نشاطات تعليم وتعلم منهجية وشاملة خاصة بمادة تعليمية أو صف أو حلقة أو مرحلة تعليمية أو مؤسسة تربوية. يشتمل المنهج على التعليم والتعلم الصفي واللاصفي.

عناصر المنهج التعليمي: يحتوي المنهج التعليمي دائماً على مجموعة عناصر متفاعلة في ما بينها هي: الأهداف التربوية والتعلمية، المحتويات المعرفية، طرائق التعليم والتعلم ونشاطاته، والتقويم.

مراحل بناء المنهج التعليمي: يمرّ بناء المنهج التعليمي بمراحل متتابعة هي: التخطيط، التصميم، الإنتاج، التنفيذ، التقويم، والتطوير.

مكونات المنهج التعليمي: يأخذ المنهج التعليمي، بعد الإنتاج، شكل حقيبة متكاملة من المكونات: كتاب المتعلم، كتاب التمارين، دليل المعلم، أقراص مُدمجة، لوحات، تسجيلات، بطاقات...

مظاهر المنهج التعليمي: يأخذ المنهج التعليمي عدّة مظاهر، نذكر منها:

- المنهج الرسمي (ويتمثل في البرنامج المعلن في النصوص الرسمية المتضمن للسياسات والأهداف العامة،
- وعدد ساعات التعليم، وتنقيل العلامات المعطى للمواد التعليمية...)
- المنهج المكتوب (ويتمثل من كتاب المتعلم وكتاب التمارين ودليل المعلم...)
- المنهج الملغى (ويتضمن المواد التعليمية والدروس التي تُلغى من المناهج التعليمية)
- المنهج المعلم أو الإجرائي (ويشتمل على ما يُعطيه المعلم في الصف كل يوم، ويشتمل على الأحداث الجارية بين المعلم والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم)

- المنهج الداعم (ويتضمّن الوسائل المعينة كالأفلام والبرمجيات والأقراص المدمجة)
- المنهج المتعلّم (ويتضمّن ما يكتسبه المتعلّم فعلياً من معارف وقدرات ومهارات ومواقف وقيم كنواتج لعمليات التعليم والتعلّم)
- المنهج المقوّم (ويتضمّن ما يُقوّم من تعلّات عبر الاختبارات الداخلية والخارجية وتقويم الأداء)
- المنهج الموازي (ويحتوي على النشاطات المنهجية المنظمة من قبل المدرسة من قبيل الرحلة التربوية والمسرحية والمعرض والاحتفال...)،
- المنهج الخفي (ويتضمّن القيم المضمرة المضمّنة في المنهج التعليمي، والمخفية عن الأهل والمعلّمين والمتعلّمين...)

المراحل التعليمية: يُقسّم سلّم سنوات التعليم ما قبل الجامعي إلى مراحل تبدأ بمرحلة الروضات وتمرّ بمرحلة التعليم الأساسي وتنتهي فيها. وتقسّم مرحلة التعليم الأساسي، لطولها، إلى ثلاث حلقات تعليمية متتالية (الحلقات الأولى والثانية والثالثة) مدّة كلّ منها ثلاث سنوات.

ملمح المتعلّم: وثيقة مرجعية تحتوي على لائحة بيان المعارف والقدرات العقلية، والمهارات الحركية، والمواقف (الاتجاهات) العاطفية - الاجتماعية والقيم التي يسعى العاملون في التربية والتعليم، عبر المناهج التعليمية في جميع الموادّ التعليمية والنشاطات المنهجية اللاصفية، إلى إكسابها للمتعلّمين طوال سنوات التعليم والتعلّم، ويُسأل مبدئياً عن تحقّقها لديهم عند التخرّج من مرحلة التعليم الأساسي. إنّها تُجيب عن سؤال: أيّ متعلّم نُعدّ ونربي؟

مقاربة بناء المنهج التعليمي: يُمكن مقارنة بناء المنهج انطلاقاً من أحد عناصره الأربعة: الأهداف التربوية والتعلمية، أو نشاطات التعليم والتعلّم، أو المحتويات المعرفية، أو التقويم. ولا يُمكن بناء منهج فعّال من دون أحد هذه العناصر. إنّنا نرى أنّ أساس المنهج ومرجعياته نصّ ملمح المتعلّم المتخرّج، الذي تُستخرج منه الكفايات والأهداف التربوية والتعلمية بجميع مراتبها ومجالاتها، ثمّ تُختار لها الطرائق والنشاطات الصفية واللاصفية، فالمحتويات المعرفية الملائمة، فالتقويم بجميع أنواعه!



أنواع المناهج التعليمية: تُعتمد في لبنان ثلاثة أنواع من المناهج التعليمية بالرجوع إلى الجهة التي تُعدّها:

- مناهج تعليمية وطنية رسمية يُعدّها المركز التربوي للبحوث والإنماء لمراحل التعليم ما قبل الجامعي، وهي تحتاج إلى تطوير لكونها صدرت في العام 1997، وما زالت مدارس التعليم الرسمي تستفيد منها حتى الآن، كما وتُعتمد بعض مدارس التعليم الخاصّ بعض إصداراتها.
- مناهج تعليمية وطنية خاصة تُعدّها دور النشر اللبنانية.
- مناهج تعليمية أجنبية مستوردة.

التربية العقائدية: تعني، من منظور الإسلام المحمديّ الأصيل، تربية الناشئة على الإيمان بالله (والعدل) والنبوة (والإمامة) والمعاد إيماناً نظرياً وعملياً.

تفترض التربية العقائدية وجود هدف تربوي في وثيقة ملمح المتعلّم المتخرّج يُعلن بوضوح السعي إلى تربية مواطن يؤمن بالله، وهذا غير موجود في ملمح المتعلّم المتخرّج من المدارس الرسمية في

المناهج التعليميّة الوطنيّة الصادرة سنة 1997، ولا في تلك التي يُحاول المركز التربوي الآن، بصعوبة وببطء شديدين، إعادة إصدارها!

أمّا واقع وجود التربية العقائديّة في المناهج التعليميّة الوطنيّة التي تُعدّها دور النشر اللبنانيّة الخاصّة فيختلف بحسب السياسة التي تعتمدها هذه الدور، وبحسب الجهة التي تتبع لها. وهو بالتأكيد منتفٍ بحسب رؤيتنا لهذه التربية العقائديّة.

والتربية العقائديّة ليست فقط غير موجودة في المناهج التعليميّة المستوردة، وإنّما هي تتضمّن قيمًا، في منهجها الخفي، لا تتسجم مع ثقافتنا وسياستنا التربويّة، ولا تخدم التربية العقائديّة التي نُنشدها. هذه المناهج هي، للأسف، واسعة الانتشار في بلدنا، وبخاصّة مناهج تعليم وتعلّم اللّغة الإنجليزيّة المعتمدة في العديد من المدارس الخاصّة الفرديّة غير الإسلاميّة وحتى الإسلاميّة منها!!

إنّنا نعتقد بأنّه من حقّنا وواجبنا السعي إلى تربية أبنائنا على الإيمان بالله تعالى والرسول (ص) والأئمّة (ع) والولاية والمعاد، والعمل على تفتح الفطرة التوحيدية لديهم، في التعليم والتعلّم، في جميع الموادّ التعليميّة والمراحل المدرسيّة. ولكنّ قدرتنا على تحويل هذا الحقّ والواجب إلى واقع تختلف بحسب نوع التعليم (تعليم رسمي، تعليم خاصّ، وتعليم تابع للإرساليّات).

إنّني سأحصر الكلام عن واقع وجود التربية العقائديّة في مناطق تواجدنا في لبنان، وبالتحديد بجمهورنا الشيعي الخاصّ. وبناء عليه، لا أرى أيّ وجود للتربية العقائديّة في المناهج الرسميّة، ولا في مناهج الإرساليّات التي يرتادها بعض أبنائنا فيتخرّجون منها بعيدين كلّ البعد، في الغالب، عن تربيتنا العقائديّة المنشودة. أمّا المدارس الخاصّة فتهتمّ غالبًا بالريح الماديّ لأصحابها على حساب التربية العلميّة والعقائديّة لرؤاها. أمّا المدارس الأخرى المتواجدة في مناطقنا فبعضها يتماهى مع الإرساليّات في مناهجه، ولكن مع فارق كبير في نواتج التعلّم، وبعضها يُشبه المدارس الخاصّة التجاريّة. وهكذا يبقى أثر المناهج التعليميّة في التربية العقائديّة ضمن دائرة التحقّق التدريجيّ عبر مناهج المدارس التابعة للجمعيّات والمؤسّسات العاملة في مناطقنا (جمعيّة التعليم الديني وجمعيّة المبرّات الخيريّة ومدارس مؤسّسات أمل التربويّة ومدارس الإمداد ومدارس المهدي وغيرها من الجمعيّات والمؤسّسات الأصغر حجمًا).

إننا نعمل في مدارس المهدي، على سبيل المثال، على تنمية التربية العقائدية في نفوس المتعلمين عبر ما نُصدره في مركز التأليف والنشر من سلاسل مناهج "الحياة الطيبة" التعليمية، وفي ما يُنفذ في المدارس من نشاطات في المنهج الموازي. كما ونسعى إلى تحليل محتويات بعض المناهج غير الصادرة عنّا (الفلسفة والاجتماع والتربية الوطنية...) من أجل معالجة ما أمكن من قيم المنهج الخفي فيها بهدف وقاية المتعلمين وتحسينهم ورفع مستوى الملاءمة بين هذه المناهج التعليمية والتربية العقائدية التي نُنشدها لهم. ولا شكّ في أنّ هذه الملاءمة ستزداد إذا ما رفعنا مستوى التنسيق والتكامل في هذا المجال مع باقي المؤسسات التربوية الشيعية (ما أمكن ذلك).

لقد اقترحتُ في العام 1998 على تجمّع المدارس الإسلامية (الشيعية) توحيد العمل في مجالين هما: تأليف المناهج التعليمية وإعداد المعلمين، إلّا أنّني لم ألقَ تجاوبًا حينها! وأنا أرى اليوم، وبعد عشرين سنة، أكثر من أيّ وقت مضى، ضرورة تنسيق الجهود، بين مدارس هذا التجمّع، أقلّه في مجال إنتاج المناهج التعليمية، وذلك لرفع مستوى مواجهة الحرب الناعمة وسياسات التغريب والتطبيع مع العدو الإسرائيلي، والتصدي للتربية العقائدية المشوّهة التي يُروجّها المنهج الخفي في مناهج الإرساليات والمناهج الأجنبية، والذي لم يعد خفيًا في مراميه، وكذلك من أجل رفع مستوى حضورنا كجماعة في المركز التربوي للبحوث والإنماء الذي تُموّل السفارة البريطانية أخطر مناهجه التعليمية (الفلسفة والتربية الوطنية)!!

إنّ التربية العقائدية تتحصّل، بشكل منهجي ومباشر حينًا، في موادّ التربية الإسلامية والقرآن الكريم ونشاطات المنهج الموازي، وبشكل غير مباشر أحيانًا أخرى، في موادّ اللغات والتربية الفنية والاجتماع والتربية الوطنية وغيرها، وفي جميع المراحل التعليمية، حيث يُمكن على سبيل المثال، التربية على الإيمان بالله وتقدير عظمة الخالق في موادّ اللغة العربية والتربية الفنية والجغرافيا والعلوم وغيرها، من خلال حسن اختيار الأهداف التعليمية والنصوص والكلمات والصور والوسائل المعينة.

هكذا نرى دور المناهج التربوية والتعليمية في غرس أسس التربية العقائدية في قلوب أبنائنا، بدءًا من مناهج الروضات وصولًا إلى آخر صفوف المرحلة الأساسية، مع السعي الدائم لتوفير معايير السعة (المدى) والتتابع (التسلسل) في المناهج التعليمية والتكامل في ما بينها.

خلاصة

أختم كلمتي عن المناهج التعليميّة ومدى ملاءمتها للتربية العقائديّة بتقديم بعض الاقتراحات:

- الاهتمام أكثر باعتماد مقارنة بناء المناهج التعليميّة من زاوية ملمح المتعلّم المتخرّج الذي يُؤكّد فيه على تربية الإنسان المؤمن المجاهد المتعلّم.
- التفكير في سُبُل رفع مستوى التنسيق والتكامل في موضوع بناء المناهج التعليميّة بين المؤسسات الإسلاميّة الشيعيّة بالحدّ الأدنى.
- تشكيل لجنة موحّدة تُمثّل جميع مدارس ساحتنا في لجان التّأليف الموفّدة إلى المركز التربوي للبحوث والإنماء من أجل زيادة التأثير في المناهج الوطنيّة والتصديّ لما يُحَاك لنا فيها من سياسات تربيويّة خفيّة.
- توسعة دائرة التنسيق في موضوع بناء المناهج التعليميّة في ما بين الوحدات التنظيميّة (مناهج الكشّافة، والثقافة، والهيئات النسائيّة، والتشكيلات الجهاديّة...).
- الرجوع إلى اختصاصيّين في بناء المناهج واعتماد الدراسات والأبحاث العلميّة من أجل زيادة مستوى تأثير هذه المناهج في تربية الناشئة.
- رفع مستوى التنسيق والتكامل في ما بين منهجي مادّتي التربية الإسلاميّة والقرآن الكريم والمنهج الموازي (تربية عقائديّة مباشرة).
- الاهتمام أكثر بالمدارس الرسميّة في مناطقنا لجهة تطوير أدائها والمطالبة بتأمين احتياجاتها.
- العمل على كشف زيف المدارس التجاريّة، دكاكين العلم، التي تؤدّي بأبنائنا إلى الشارع وليس إلى الجامعة.
- إعادة النظر بالمعلّمين الذين يُدرّسون مادّتي القرآن الكريم والتربية الإسلاميّة لجهة التأكّد من كفاءاتهم وقدراتهم على تعليم وتعلّم التربية العقائديّة بمستوى التحديات المطروحة.
- إنّنا باهتمامنا ببناء المناهج التعليميّة التي تُنشد تربية الإنسان المؤمن والمجاهد والمُتعلّم، في جميع المراحل والمدارس والوحدات، وبتأمين المعلّمين الأكفاء لإكسابها للمتعلّمين، نُسهّم في تحصين ناشئتنا من التغريب والتغرّب التي يعمل أعداؤنا على نشرها في مجتمعنا عبر المناهج التعليميّة وغيرها!

نسأل الله تعالى أن يُعيننا على تحمّل مسؤوليّاتنا على أكمل وجه.

✓ الجلسة الثالثة: التربية العقائدية السليمة مفتاح الحل لاستنهاض الأمة .



✓ كلمة الشيخ حسن الهادي (مدير مركز المعارف للدراسات الثقافية)
العمل الثقافي في حزب الله ودوره في التحصين العقائدي لدى الفرد
مدخل

الحمدُ لله ربَّ العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على محمد المصطفى الأمين وآله
الطيبين الطاهرين ، وبعد :

لقد كرم الله تعالى البشر، أن خلقهم ومنّ عليهم بنعمة الانسانية، وفضلهم على المخلوقات
بنعمة العقل، وأودع فيهم القوى والقابليات - المادية والمعنوية- لبلوغ المرامات، وتحقيق
الكمالات التي تمكّنهم من العيش بأمان واستقرار، وتكفل لهم حياة إنسانية منسجمة ومتوازنة في
حياتهم والفردية والأسرية والاجتماعية، وهذا ما عزز قيمة الانسان وجعله عنصراً فاعلاً وساعياً
للكمال والتميّز، وناشراً من النقص والعجز والفسل. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ

تَقْوِيمٍ²⁵، {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا²⁶.

وحتى لا يقع الإنسان في ظلمات الجهل حرص على تعليمه، قال تعالى: {عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ²⁷، {خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ²⁸، ورسم له طريق الهدى بما أرسل من أنبياء وشرائع، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ²⁹ وحمله مسؤولية أعماله، فقال تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى³⁰.



²⁵ سورة التين، الآية 4.

²⁶ سورة الاسراء: 70.

²⁷ سورة العلق، الآية 5.

²⁸ سورة الرحمن، الآيتان 3- 4.

²⁹ سورة الجمعة، الآية 2.

³⁰ سورة النجم، الآية 39.

■ الإنسان بين صراع الخير والشر:

يجب أن لا يغيب عن هذا المشهد الإيجابي المتعلق بتقدير الإنسان واحترام حريته وكرامته، والحرص على هدايته، والعناية الإلهية به وحياته..، مشهد آخر مكمل لهذا المشهد ومتداخل معه، وهو قضية الابتلاء الذي يقع على الانسان، والصراع الذي شغل الإنسانية منذ القدم، وهو الصراع القائم بين الخير والشر، وبين الحق والباطل. قال الله تعالى: { ... وَنَبِّئُكُمْ بِالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِنَّا تُرْجِعُونَ }³¹، وقال تعالى: { وَنَبِّئُوكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ }³²، وقال تعالى: { ... وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }³³.

ولا يمكن لأحد أن يصور هذا الصراع على أنه صراع نظري محض، أو إنه قضية لا تتعدى الأبحاث العقلية والفلسفية المتعلقة بالإنسان والكون والحياة...، أو يُغفل أبعاد ودلالات مثل هذا الصراع، وانعكاساته المباشرة وغير المباشرة على الفكر البشري، وثقافة المجتمعات، والحياة الاجتماعية بمختلف مفاصلها، ومستوياتها نزولاً إلى جزئيات الحياة ومكونات السلوك والتعامل الحياتي اليومي، وذلك على أساس أن الميدان الأبرز لهذا الصراع هو المجتمع الانساني بمكوناته العلمية، والفكرية، والثقافية، والقيمية، التي لا يمكن عزلها أو اقصائها عن واقع الحياة والمجتمع والناس. وبهذا تتضح أهداف ومداليل هذا الصراع - الذي اتخذ من الهوية الفكرية والاجتماعية والتربوية للإنسان موضوعاً- وأنها تمسُّ مرتكزات المجتمع، وتطال أنظمتهم وقوانينهم وأعرافهم وتقاليدهم، ما ينعكس على حياة البشر وسلوكهم وعلاقتهم بالآخر ويزرع فيهم روح الخير، والحق، والأمن، والسلم، أو روح الشر، والباطل، والاضطراب والحرب.

وهذا ما يؤكد ضرورة العمل الثقافي الأصيل والتربية العقائدية المتوازنة والحقة التي اختار لها الله من بين البشر أنفسهم رسلاً له لهدايتهم وصلاحهم ودعوتهم إلى الحق والخير، فافتضت الرحمة والحكمة الإلهيتين وجود آلاف الأنبياء والرسل بغرض دعوة الناس إلى الله، وتحسينهم من الغواية والضلال وفساد العقيدة، والانزلاق عن جادة الدين القويم. قال الله تعالى: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }³⁴، { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ

³¹سورة الأنبياء، الآية 35.

³²سورة البقرة، الآية 155.

³³سورة الأنفال، الآية: 17.

³⁴سورة التوبة، الآية 33.

رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ³⁵، وقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ³⁶. وقد استمر الأئمة(ع) والأوصياء والعلماء في الدعوة إلى دين الله تعالى، وتبليغ شريعته للناس، استكمالاً لدور الأنبياء(ع) في هداية البشرية وانقاذها من الغرق والهلاك والتشتت؛ وذلك لأن المستفاد من منهج الانبياء في الدعوة الى الله أن تبليغ الدين تكليف سماوي دائم ومستمر وشامل، يهدف إلى حماية المجتمع البشري وسلامته وتحصينه. يقول الإمام الخامنئي: وهذا تكليف مستمر يتأكد في الظروف الراهنة، فقد اتسعت دائرة الاحتياجات والتساؤلات والإشكاليات، واشتد الظمأ إلى منهل الإسلام العذب وازدادت الآذان شوقاً لسماع تعاليمه، فانتساع مساحة المخاطبين ترسخ مسؤولية الدعاة والمبليغين في الوقت الحاضر، وتجعلهم مسؤولين حيال الناس المتعطشين للمعارف³⁷.

■ وجه الحاجة إلى التربية العقائدية:

تشكل العقيدة السليمة والايان القوي والثابت الركن الاساس في تربية المؤمن الممهّد المجاهد، وبما أن التعليم والتنقيف بما هو عملية بنيوية وتأصيلية واصلاحية جامعة وشاملة يستند على العقيدة والايان، كانت الحاجة إلى التربية العقائدية؛ التي تعنى بإعداد الإنسان إعداداً يتناول كل جانب من جوانب حياته الروحية والعقلية والجسدية ، وحياته الدنيا وما فيها من علاقات ومصالح تربطه بغيره ، وحياته الحقيقة في الآخرة وما قدم لها في حياته الدنيا من عمل يجزى عليه فينال رضى ربه أو غضبه، وذلك هو الشمول والتكامل الذي يميز الاسلام منهجاً ونظاماً على سائر النظم و المناهج ، فهو يتناول كل جانب من تلك الجوانب بشكل مفصل ودقيق.

■ منطلقات وأسس العمل الثقافي:

إنّ العمل الثقافي الذي ننطلق على أساسه في التحصين والتربية العقائدية للفرد يرتكز على مجموعة من المنطلقات والأسس ترتبط بنظرتنا وفهمنا للتربية العقائدية، أهمها:

1. أنّ العقيدة الإسلامية تشكل نظاماً متكاملًا للحياة البشرية بمختلف أطوارها ويرسم الطريق لكل جوانبها وينسجم مع الفطرة الإنسانية ويضمن تحقق حاجات الفرد الروحية ورغباته المادية بشكل متوازن ودقيق ، وبما يضمن كرامته وشخصيته .

³⁵ سورة البقرة، الآية 151.

³⁶ سورة الحديد، الآية 25.

³⁷ الإمام الخامنئي، من خطاب له بتاريخ 1372/11/4 هـ. ش.

2. أنّ نظرة الإنسان إلى الحياة والكون ومفاهيمه في شتى المجالات بل وحتى عواطفه وأحاسيسه كلها تدور حول محور العقيدة التي يتبناها، والتي تسهم في بنائه الفكري والأخلاقي والاجتماعي، وتوجيه طاقاته نحو البناء والتغيير.

3. أن التربية العقائدية هي التي تساير الفطرة البشرية في واقع البشري الأرضي المادي ، كما تساير قدرة هذا الإنسان على أن يكون مثالياً، يحقّق لنفسه ولدينه ولمجتمعه ما يعود عليه بالنفع والخير ، كل ذلك داخل في إطار ما أحلّ الله وما شرّع ، فيعترف الإسلام للإنسان بتلك الفطرة التي خلقها الله ، وفيها ضعف للإنسان إزاء التكاليف والواجبات ، كما فيها ضعف إزاء الشهوات والمغريات.

4. أن التربية العقائدية التي تعد الإنسان الصالح وتحصّنه، هي تلك التربية التي توازن بين طاقة الروح وطاقة العقل وطاقة البدن ، توازن بين معنويات الإنسان وما دياته ، بين ضروريات الإنسان وكمالياته ، توازن بين واقعه وما ينشده من كمال ، توازن بين نزعاته الفردية ونزعاته الجماعية ، توازن بين إيمانه بعالم الغيب وعالم الشهادة ، توازن في طعامه وشرابه وملبسه ومسكنه ومنكحه .. لا إسراف ولا تقطير وإنما هو توازن يؤدي إلى التوسط واعتدال لقوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)³⁸. يعني وسطاً في كل شيء.

■ التحصين العقائدي في العمل الثقافي

نتناول في هذا القسم أربعة أمور رئيسة، هي: مفهوم التحصين، ماهية برامج العمل الثقافي، غايات التربية العقائدية، أهداف العمل الثقافي العامة، فهنا لنواتج العمل الثقافي والتحصين العقائدي.

1. مفهوم التحصين:

يستعمل التحصين في اللغة بمعنى المنعة والعزة والعفة والصيانة والوقاية، يقال:

حَصَّنَ الْجُنْدُ الْمَدِينَةَ : جَعَلُوهَا حَصِينَةً ، مَنِيعَةً ، حَصَّنُوا مَوَاقِعَهُمْ : عَزَّزُوهَا

وَحَصَّنَتِ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا : عَفَّتْ ، وَحَصَّنَ زَوْجَتَهُ : أَحْصَنَهَا ، أَعْفَاهَا

وَحَصَّنَ فُلَانًا : اتَّخَذَ الْحَيْطَةَ لَوَقَايَتِهِ مِنَ الْمَرَضِ وَنَحْوِهِ.

وَحَصَّنَ الْمَكَانَ : جَعَلَهُ حَصِينًا مَنِيعًا .

³⁸سورة البقرة ، الآية 143

و حصّن المكانَ أحصنَه ، منعه وصانه ، بنى حوله حصنًا ، قوّاه، قال تعالى: { لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ }³⁹.

2. ماهية برامج العمل الثقافي

يتضمن عملنا الثقافي سلسلة من البرامج الثقافية الموجهة للأخوة والأخوات في مختلف الأعمار والمستويات، وتتوزع على عدة مراحل تعليمية وتربوية ومعنوية في الثقافة الإسلامية الأصيلة المستنقاة من منبع كبار علماء الإسلام المحمدي الأصيل المتماهي مع المنظومة المعرفية والمسلكية للامام الخميني (قده)، الهادفة إلى البناء المعرفي المحكم والسلوكي المتميز للمؤمن المجاهد الثابت البصير الممهّد للامام المهدي (عج)، وذلك من خلال الدراسة والتدرّب والتفاعل العلمي والتربوي والأخلاقي والروحي مع البرامج المعتمدة.

3. غايات التربية العقائدية

إن غايات التربية العقائدية التي نحاول أن نصل إليها هي على وجه الإجمال :

- أولاً: عبادة الله وحده وفق ما شرّع: فعبادة الله سبحانه وفق ما شرع على لسان نبيه (ص) تتطلب تحقيق عناصر كثيرة في الإنسان العقائدي منها : عنصر الإيمان ، وعنصر العقيدة ، وعنصر الإحسان ، وعنصر العدل ، وعنصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعنصر الجهاد في سبيل الل...، لنكون كأمة الله هي العليا ، كما تتطلب ما تستوجبه هذه العناصر من أقوال وأعمال وأخلاق وآداب.

- ثانياً : خلافة الله في الأرض: قال سبحانه : (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)⁴⁰ وما ترتب على هذا الاستخلاف من ضرورة استعمار الأرض والاستفادة مما أودع الله فيها للإنسان ، من خيرات ، قال سبحانه : (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)⁴¹ بمعنى أنه مكّن الإنسان من العيش على الأرض وأعطاه القدرة على عمارتها ، واستثمار ما فيها ، والانتفاع به لمعاشه والمعاد. فالتعامل مع الأرض والكون كله ، باستخدام وسائل العلم ومستحدثات الكشف المشروعة ، للاستفادة من هذا الكون ، واجب شرعي وهدف رئيس من أهداف تربية عقائدية للناس ، والأخذ

³⁹ سورة الحشر، الآية 14.

⁴⁰ سورة البقرة ، الآية 30

⁴¹ سورة هود، الآية 61

بأسباب العلم والتبحر فيه وتسخيره لصالح المعاش والمعاد ، كل ذلك مما فرض الله على الإنسان ،
ومما أوجب الإسلام على المؤمنين ، بحيث لا يجوز لهم أن يتأخروا في هذا المجال ويتقدم سواهم .

- **ثالثاً : التعارف بين الناس:** قال سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)⁴²

فقد خلق الله سبحانه وتعالى الناس مختلفين أجناساً وألواناً وألسنة ، شعوباً وقبائل وعمائر وبطوناً
وأفخاذاً وفصائل وعشائر ، خلقهم جميعاً من أصل واحد هو ذكر وأنثى . آدم وحواء . عليهم
السلام، فما يليق بهم اختلاف وتفریق وتخاصم وتعادي ، وإنما اللائق بهم هو التعارف والتواد
والتراحم والتعاطف والتعاون والتناصر في ظل التآخي الإيماني .

- **رابعاً : سيادة الأرض والتمكن فيها:** قال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ
مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا)⁴³ .

فهذا وعد من الله للذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات - والإيمان بشروطه وفروعه والعمل الصالح
نتيجة للإيمان الصحيح - وعد الله هؤلاء بثلاثة أمور :

أ . الاستخلاف في الأرض ، وأن يجعل لهم ولاية عليها ، وقدرة على الاستفادة منها لمعاشهم
والمعاد .

ب . التمكين لهم في الأرض بإيمانهم ومنهجهم ، فتكون لهم المهابة والسلطان ، وأن يكون لدينهم
الهيمنة والظهور على الدين كله .

ج . وأن يبدل حالهم من خوف إلى أمن، ومعنى ذلك أن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ، هم
أهل السيادة على الأرض ، ودينهم وهو دين الظهور والهيمنة ، ولا بد من الوصول إلى هذا في
ظل التربية العقائدية للناس .

- **خامساً : الحكم بالشرعية:** قال تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)⁴⁴ وقال تعالى : (فَاخْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ
الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ

⁴² سورة الحجرات، الآية 13

⁴³ سورة النور ، الآية 55

⁴⁴ سورة الجاثية ، الآية 18

فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ بَلًا بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ⁴⁵ وهذا هدف ضخم من أهداف التربية العقائدية، بل هو هدف الأهداف الأربعة السابقة، من عبادة الله واستخلاف في الأرض وتعارف وتناصر وتمكن من الأرض، لأن ذلك إنما يؤدي إلى أن يسود شرع الله عباد الله، دون مساومة أو تجزئ أو ترقيع لهذا المنهج، فضلاً عن قبول مناهج أخرى ليست من صنع الله.

4. أهداف العمل الثقافي العامة:

1. البناء العقائدي والمعنوي بناءً موضوعياً.

2. تعميق العلاقة بالقرآن الكريم.

3. تعميق الارتباط الولائي بالرسول الاكرم (ص) وأهل بيته (ع) لا سيما صاحب العصر والزمان (عج).

4. التعريف بخط الامام الخميني (قده) والالتزام بخط الولاية المتمثل بالولي الفقيه.

5. غرس الروحية الرسالية والجهادية وتنمية الدافع لحب الشهادة.

6. التعريف بالأحكام الشرعية وترسيخ الالتزام بها، وتأكيد الالتزام بالتكليف الشرعي الولائي.

7. التربية المعنوية الدائمة من خلال تزكية النفس. والتحلية بمحاسن الأخلاق وفضائلها.

8. تعميق الايمان بالمدد الغيبي، لا سيما لمسيرة المقاومة الاسلامية.

9. التربية على الالتزام بالشعائر العبادية، لا سيما التردد إلى المساجد والمشاركة في الجماعات والأدعية المأثورة وإحياء المناسبات الدينية.

10. التأهيل المناسب في العلاقات الأسرية وبناء الشخصية الاجتماعية المتفاعلة في قضايا المجتمع والقادرة على التأثير الايجابي فيه.

11. تطوير الوعي والبصيرة.

5. فهمنا لنواتج العمل الثقافي والتحصين العقائدي

إن تحقيق الأهداف المرسومة في برامجنا قائم على طبيعة فهمنا للعقيدة الإسلامية التي نعمل للتربية عليها، وتحصين الأفراد بها، إذ هي ليست تلك العقيدة النظرية الذهنية التي تقبع في زوايا الدماغ والتي تضيع أهدافها على أعتاب المصطلحات والبراهين العقلية والفلسفية. بل هي قوة تتحرك في القلب فتصنع الإيمان الثابت المستقر في القلوب، وتنعكس ايجابياً على النفس والجوارح، فيندفع معتنقها إلى ميادين العمل الرسالي والجهاد والتضحية والشهادة وخدمة الناس بسهولة ويسر، فهي قوة فاعلة ومحركة، غيرت وتغير مجرى التاريخ، وبدلت معالم الحضارة،

⁴⁵سورة المائدة، الآية 48

وأحدثت في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية والفكرية انقلابات رائعة، وحققت انتصارات عسكرية مشهودة في التاريخ، ولذلك وجدنا القلة المستضعفة العزلاء في مكة، استطاعت بعقيدتها أن تصمد ثلاثة عشر عاماً في مواجهة طغيان متطرّف ومتقلّلت من كل القيم والمبادئ وتنتصر في نهاية المطاف.

وبناءً على هذا الفهم للعقيدة حققت الثورة الإسلامية في إيران والمقاومة الإسلامية في لبنان كل هذه الانتصارات على أعتى أعداء الإنسانية من اليهود والتكفيريين وغيرهم، وبمجموعها تعبّر عن الفهم العميق والعملي للعقيدة الذي أرساه نهج الإمام الخميني (قده) وفكر الإمام الخامنئي (دام ظله) في الثورة والمقاومة؛ وذلك لأنّ هذه العقيدة تولّد عواطف وأحاسيس خيرة، يتبنى الإسلام بنّها وتتميتها من أجل بناء الإنسان الكامل في الأبعاد الفكرية والاجتماعية والسلوكية، وتكوين الشخصية العقائدية التي تتمتع بعقلية هادفة وسلوك قويم، واتجاه رسالي.

ولذلك فإنّ ما يميز هذه التربية العقائدية، أنها تدفع بالفرد إلى أن يكون دائماً ذا حركة وفعالية في حياته كلها، مع نفسه ومع من يعايشهم، بل مع الكون نفسه ومكوّناته، يعمر الأرض ويفيد من البحر والجو، والحيوان و النباتات، والجماد، ومن منطلق أن هذا كلّه قد سخره الله له، فلا يستطيع أن يكون سلبياً متواكلاً مع نفسه، أو مع المجتمع الذي يعيش فيه، أو الكون الذي سخره الله له، بل هي الإيجابية والتفاعل، في ظل هذا الدين العظيم وهذه الأخلاقيات الرفيعة القدر.

- فعلى الصعيد الفكري أخرجت العقيدة الإسلامية الإنسان من عالم الخرافات والجهل لتأخذ بيده إلى دنيا العلم والنور، محفّزة الطاقات الكامنة فيه للتأمل والاعتبار بآيات الله ودلائله، وبذلك فقد نبذت التقليد في الاعتقاد وربطت بين العلم والإيمان.

- وعلى الصعيد الاجتماعي استطاعت العقيدة الإسلامية أن تسمو بالروابط الاجتماعية من أسس العصبية القبلية واللون والمال إلى دعائم معنوية تتمثل بالنقوى والفضيلة والأخاء الإنساني، فشكّل المسلمون خير أمة أخرجت للناس بعد أن كانوا جماعات متفرقة متناحرة.

- وعلى الصعيد الأخلاقي نجحت العقيدة الإسلامية في تنمية الواعز الذاتي القائم على أساس الإيمان برقابة الخالق جلّ وعلا لكلّ حركات الإنسان وسكناته وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، الأمر الذي أدّى إلى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الأحكام الإسلامية. كما أسهمت العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع اقتصادياً وسياسياً وتربوياً، وبذلك فهي تمثل عنصر القوة في بناء الفرد والمجتمع الإسلامي وتربيتها.

وذلك على العكس من الشخصية اللامنتمية، التي تنصب اهتماماتها جميعاً على الذات ومصالحها ورغباتها الذاتية، فتعاني من الفراغ الفكري والعقدي والروحي، والتأزم النفسي، وفقدان الهدفية في الحياة، كما نشهد في الكثير من حنايا المجتمعات الإسلامية التابعة للاستكبار والخانعة أمامه.

وصحيح بأن هؤلاء المسلمين لم يتخلوا كلياً عن عقيدتهم، ولكن عقيدتهم قد تجردت في قلوبهم من فاعليتها، وفقدت في سلوكهم إشعاعها الاجتماعي، بفعل عوامل الغزو الفكري التي تعرّضوا ويتعرضون لها باستمرار، ويفعل عوامل الانحطاط والتخلف التي عصفت بهذه المجتمعات كنتيجة مباشرة لابتعادهم عن قيم السماء وتعاليمها.

خاتمة

- إن ما يميز التربية العقائدية التي نعمل على تحصين الأفراد بها، أنها تدفع بالفرد إلى أن يكون دائماً ذا حركة وفعالية في حياته كلها ، مع نفسه ومع من يعايشهم ، بل مع الكون نفسه ومكوناته، يعمر الأرض ويفيد من البحر والجو ، والحيوان و النباتات ، والجماد ومن منطلق أن هذا كله قد سخّره الله له ، فلا يستطيع أن يكون سلبياً متواكلاً مع نفسه ، أو مع المجتمع الذي يعيش فيه ، أو الكون الذي سخّره الله له ، بل هي الإيجابية والتفاعل ، في ظل هذا الدين العظيم وهذه الأخلاقيات الرفيعة القدر.

- إنَّ العقيدة الإسلامية هي القاعدة المركزية في التفكير الإسلامي ، التي تصوغ للإنسان المسلم نظرتة التوحيدية للكون والحياة ، وتنتج له مفاهيم صالحة تعكس وجهة نظر الإسلام في شتى المجالات ، كما تنتج له عواطف وأحاسيس خيرة . فهي تمثل عنصر القوة ، وهي التي صنعت المعجزات وحققّت الانتصارات الكبرى في صدر الإسلام وفي العصر الراهن .

- إن الدور الهام الذي قامت به العقيدة من أجل بناء الإنسان على جميع يتمحور في المحاور الأربعة الآتية :

▪ **المحور الأول: على الصعيد الفكري :** اعتبرت الإنسان موجوداً مكرّماً ، أما الخطيئة التي قد يقع فيها فهي أمر طارئ يمكن معالجته بالتوبة ، وبذلك أشعرت الإنسان بقدرته على الارتقاء، ولم تؤيسه من رحمة الله وعفوه ، ثم أنّ العقيدة حرّرت الإنسان من الاستبداد السياسي

للحكّام الوضعيين، كما حرّرتهم من عادة تأليه البشر ، وأطلقت حرّيته، ولكن ضبطتها بقيود الشرع حتى لا تؤدّي إلى الفوضى ، كما ربطت الحرية الإنسانية بالعبودية لله وحده ، والخضوع الواعي والطوعي لسلطته . كما حرّرت الإنسان من شهوات نفسه ومن عبادة مظاهر الطبيعة من حوله ، ومن الأساطير والخرافات في الاعتقاد والسلوك .

ومن خلال عملية تحرير الفكر ، قامت بعملية البناء ، فأعطت مكانة كبيرة للعقل واعترفت بدوره وفتحت أمامه آفاقاً معرفية واسعة ، كما فتحت أمامه نافذة الغيب ، وأطلقت من أسر دائرة الحس الضيقة ، ووجّهت طاقته الخلاقة للتأمل والاعتبار في آيات الله الآفاقية والأنفسية ، وجعلت من تفكره هذا عبادة هي من أفضل العبادات . ولم تقتصر على ذلك بل وجّهت طاقة العقل لاكتشاف السنن التاريخية الحاكمة على الأمم والشعوب، كما وجّهت العقل للنظر في حكمة التشريع لترصين قناعة المسلم بشريعته وصلاحيتها لكل زمان ومكان .

من جهة أخرى دفعت العقيدة الإنسان إلى كسب العلم والمعرفة ، وربطت بين العلم والإيمان ، فكل تفكير بينهما سوف يؤدي إلى عواقب وخيمة ، كما وجّهت العقل للنظر المستقل والملاحظة الواعية واستنباط النتائج من مقدمات يقينية ، ودعت إلى عدم التقليد في أصول الدين .

2. المحور الثاني: على الصعيد الاجتماعي : قامت العقيدة بدور تغييري كبير ، فبينما كان فكر الإنسان الجاهلي منصباً حول ذاته ومصالحها، غدا بتفاعله مع إكسير العقيدة يضحّي بالعالى والنفيس في سبيل مبادئ دينه ومصالح مجتمعه . وأزالت العقيدة التناقض القائم بين الدوافع الذاتية المتمثلة بحرص الإنسان على مصالحه وبين مصالح الجماعة من خلال إثارتها للشعور الاجتماعي للفرد نحو الآخرين .

وقد نمّت العقيدة هذا الشعور بأساليب عدّة منها : إيقاظ حسّ الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ، وتنمية روح التضحية والايثار لدى الفرد المسلم ، ودفعه للانصباب في قالب الجماعة . وقامت العقيدة بتغيير الروابط الاجتماعية بين الأفراد ، من روابط تقوم على أساس العصبية للقرابة ، أو على أساس اللون أو المال أو الجنس ، إلى روابط أسمى تقوم على أسس معنوية هي التقوى والفضيلة والأخاء الإنساني .

ونقلت العقيدة الأفراد من حالة التناقض والصراع إلى حالة التعارف والتعاون ، فشكّلوا أمة واحدة مرهوبة الجانب بعد أن كانوا قبائل وجماعات متفرقة ومتناحرة ، لا تقيم لهم الأمم وزناً .

3. المحور الثالث: على الصعيد النفسي : أسهمت العقيدة في خلق طمأنينة وأمان للإنسان ، مهما كانت عواصف الأحداث من حوله . وقد اتبعت وسائل عديدة لتخفيف المصائب التي تواجه الإنسان على حين غرة ، ومن تلك الوسائل : بيان طبيعة الدنيا ، وأنها دار محن واختبار ، مليئة بتغيرات المصائب التي تهب على الإنسان كريح السموم ، وعليه فمن المستحيل على الإنسان أن يطلب الراحة والسكينة فيها . وعليه أن يضع نصب عينه النجاح في هذا الامتحان الالهي في الدنيا التي هي دار تكليف . ولقد خففت العقيدة من وطأة المصائب عبر التأكيد على أنها تستتبع أجراً وثواباً .

ومن جانب آخر، حرّرت العقيدة النفوس من المخاوف التي تشلّ نشاط الإنسان وتكبت طاقته وتجعله نهباً لعوامل الفلق والحيرة، كما شجعت العقيدة الإنسان إلى معرفة نفسه ، فبدون هذه المعرفة للنفس يصبح من الصعوبة بمكان السيطرة عليها وكبح جماحها ، ثم بدون معرفة النفس لا يمكن معرفة الله تعالى حق معرفته .

4. المحور الرابع: على الصعيد الأخلاقي : قامت العقيدة بدور خلاق في بناء منظومة الاخلاق للفرد المسلم ، وفق أسس دينية تستتبع ثواباً أو عقاباً ، وليس مجرد توصيات إرشادية لا تتضمن المسؤولية ، على العكس من القوانين الوضعية ، التي أزلت شعور رقابة الله والمسؤولية أمامه من نفس الفرد ، وبذلك نسخت ركيزة الأخلاق ، فالأخلاق بدون الإيمان تفقد ضمانات الالتزام بها . والملاحظ أنّ العقيدة اتبعت أساليب عدّة لدفع الأفراد للتحمّل بالأخلاق الحسنة وتجنّب الأخلاق السيئة منها: إبراز المعطيات الأخروية وأيضاً الدنيوية المترتبة على الأخلاق الحسنة أو السيئة . كما اتبعت أسلوب «الأسوة الحسنة» لتربط الأفراد برموز العقيدة ومرشديها بغية التأثير بمحاسن أخلاقهم والتأسي بسيرتهم .

✓ كلمة د. السيد صادق الموسوي : أستاذ حوزوي وجامعي .

كيفية تعزيز عمل الجهات التربوية الملتزمة في الجامعات في ظل المنزقات الفكرية والعقائدية التي يتعرض لها الطلاب.

بعد الشكر الجزيل لوحدة الهيئات النسائية على فتح هذا الموضوع الذي يعدّ أصلاً في تأسيس الحركة الايمانية الجهادية التي نصرها الله في مواضع عديدة وساحات متعددة، والتي كان أحد أهم أسباب النصر فيها هو التيقظ والتنبّه والترقّب لمخاطر المستقبل وتحدياته والعمل المسبق على رصد الأخطار لضبطها قبل أن تنمو وتستقل وتصبح قويّة العود عصيّة الحركة.

يُعدّ البناء والتربية الايمانية ساحة متقدّمة من ساحات المواجهة، تكفيها دلالة على ذلك تلك الحشود الاعلامية والجهود الثقافية والأرصدة الحالية المبذولة للابتدال والانحراف والتشكيك بالقضايا الفطرية والمسلمات العقلية التي يتأسس عليها الالتزام الديني والتي تتزايد بقوة كلما اقتربنا من الساحات المؤثرة في المستقبل وخاصة الطلاب في المراحل الثانوية والمهنية والجامعية.

انطلاقاً من ذلك، يمكن تفكيك العنوان إلى قسمين:

الأول: المنزقات الفكرية والعقائدية في الساحة الجامعية:



لاشك أنّ المنزقات الفكرية في الجامعات لا تخفى على المراقب البصير الذي يستطيع ملاحظتها بسهولة في الجامعات الانسانية وفي الاختصاصات العلمية، ولكن التدقيق فيها سيؤدي إلى الإلتفات إلى مجموعة ملاحظات:

1. تشكّل هذه المشكلات المعرفيّة الجامعية امتداداً للحراك الفكري في الساحة الثقافيّة الخارجية. فالجامعات سريعة الالتقاط لما يجري تداوله في الخارج، بحيث يتحوّل بسرعة إلى مواد قابلة للنقاش والتبني، خاصة ما بين النخب الجامعية (أطروحات هوكينغ ومحمد شحرور مثلاً). لذا فإن لم يتم معالجة القضية فكرياً فستتفاعل بطريقة سلبية (الاستساخ مثلاً)..

2. تختلف الجامعات في تلقيها وتفاعلها مع الاشكالات الفكرية والعقائدية، فبينما تتفاعل الجامعة الأمريكية وكلّيتي الهندسة والعلوم في اللبنانية مع هذه الاشكالات لقوة إلى حدّ تشتعل النقاشات الفكرية بينهم بشكل كبير، فإنّ هذه الاشكالات لا تجد لها حضوراً في كلية إدارة الأعمال والتربية والصحة والزراعة في الجامعة اللبنانية ولا في الجامعة اللبنانية الأميركية والجامعة اللبنانية الدولية.

لذا ينبغي الالتفات إلى الفارق الكبير ما بين الجامعات في هذه الاشكالات بينما يتفاعل النمط الأول مع الاشكالات المعرفية العقائدية المعقّدة كأطروحات الاحاد والتعددية والداروينية العلمانية، فإن الجامعات الأخرى تتفاعل مع قضايا سياسية (7 و14 آذار) أو اجتماعية (حق الحضارة) أو اقتصادية (البطالة..).

3. إنّ أخطر ما في المشكلات العقائدية في الجامعات هي أنّ المعارف تتحوّل إلى عواطف وإلى مواقف بشكل سريع، أي أن الطالب الجامعي بطبيعة المرحلة العمرية والحالة الاجتماعية يمتلك جهوزية كبيرة لتبني الطرح الفكري وتحويله إلى سلوك وتكوين اتجاه داعم له كلامياً وعملياً، الأمر الذي يستدعي الرصد والانتباه والحذر الشديد والجهوزية للتصدي من قبل أهل الوعي.

4. إضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، هناك دور كبير يلعبه الاساتذة الجامعيون، فإنّ تأثير الاساتذة على الطلاب كبير جداً، حيث تشكل الحصة الدراسية محاضرة مفتوحة يستطيع الاستاذ الجامعي أن يحولها إلى منبر لآرائه العامة التي يطرحها بالاقناع أو بالفرض. ففي الجامعة لا يوجد مقرر دراسي، إنما توصيف يوجّه الأستاذ الجامعي كيف يشاء (من ضمن المطروح) ليدعم آرائه الفكرية. ورغم تشظي واندثار الحركة اليسارية في بلادنا، فلا يزال كارل ماركس حاضر بقوة في محاضرات الأساتذة

الجامعيين. ويزيد المشهد قتامة حين لا يتصدى الأساتذة الاسلاميون لطروحات معادية ولا يتشجم بعض منهم عبء طرح مقاربات إسلامية، بل قد يقدر البعض بطرح كقاربات غريبة بدون أي نقد (الوضعية الكونتية مثلاً).

5. لا يمكن النظر إلى الطلال الجامعيين ومشكلاتهم الفكرية بقطع النظر عن الدراسة في المرحلة المدرسية، حيث تشكل المدرسة والتربية الدينية فيها والكفايات المطروحة البنية التحتية للمواقف الفكرية والعقائدية.

6. يجب الالتفات إلى الدور الذي تلعبه بعض الجامعات في تكوين اتجاه معين عند الطلاب عبر تنشئة مقصودة تقوم بها، فإذا كانت بعض الجامعات الخاصة لا تقوم بتكوين اتجاه عند الطلاب فإن بعض الجامعات ومنها (الأمريكية) تقوم بتربية وتنشئة مقصودة لزراعة البنيان العقائدي والمعرفي السائد ولزرع الشك في المعطى الفقهي والمعرفي عند الطلاب، ولهذا نجد فروقاً دالة بين نسبة الالحاد والالتزام الديني ما بين الجامعات (دراسة د. عدنان الأمين ودراسة الحرب الناعمة والتجربة تؤكد ذلك). لذا يجب أخذ متغير الجامعة كأحد أسباب ضعف الالتزام الديني أيضاً.

انطلاقاً من هذه الملاحظات يمكن لنا إبراز أهم المشاكل التي يواجهها الشباب الجامعي في لبنان على الصعيدين الفكري والعقائدي:

1. الفهم الخاطئ لبعض المفاهيم العقائدية التي تترك آثارها على السلوك الانساني، مثلاً مفهوم القضاء والقدر الذي عدّه أبرز رواد النهضة المسؤول عن تخلف المسلمين، هذا المفهوم يأخذ الطابع الجبري عند كثير من الطلاب، وهذا ما أوضحتها دراسة في عام 2015 في الجامعة اليسوعية حيث أظهرت أن أكثر من 86% من الطلاب الشيعة يخطؤون في فهم هذا الموضوع.

2. الاشكاليات العقائدية المختلفة، وهنا يمكن لنا أن نوضح بأن السنوات الأخيرة ولعدة أسباب منها وسائل التواصل والارهاب التكفيري وشيطة الاديان أدت لظهور حالات إحاد، لكننا لسنا أمام ظاهرة إحاد، هذه الحالات لطالما وجدت في الساحة الجامعية وخصوصاً في الجامعة الأمريكية. لكن في الوضع المعاصر أصبح أمامنا تحدي ظهور هذه الشبهات والاشكالات إلى العلن بحيث أن ما كان مضمراً أو موضعاً للحياء أصبح

ظاهراً ومعلناً ما يجعل الأرضية محققة لظهور حالات إحد أكثر. ويمكن لنا تقسيم حالات الإحد التي نواجهها ضمن هذا التفصيل:

أ. مشاكل نفسية تراكمت بفعل مصائب أو عُقد أو ضغوط اجتماعية ونفسية أو وسواس قهري ولدت شكوكاً حملت موقفاً اعتراضياً على الوجود وتطوّرت إلى حالة إحد، وهنا يمكن لنا التأكيد أن كثير من الحالات كانت ضمن هذا التشخيص، وهذا ما يُرتب علاجها على الصعيد النفسي المتضمن لجانب معرفي.

ب. شبهات عقائدية ولدتها الاجابات العقائدية القاصرة لبعض المبلّغين أو المثقفين ولدت شكوكاً تحوّلت لحالة إحد (مثل السؤال حول الداروينية وتعارض النظريات العلمية أو بعض المسائل الفقهية المتعلقة بالرجم أو الجلد..).

ت. جموح نفسي للظهور الذي يتمظهر بأشكال مختلفة، منها السلوك الغريب عن المجتمع ونمط لباس معيّن ونهج إحد يظهر من خلاله بشكل يُلفت الأنظار كموضة في بعض الأحيان.

ث. شكوك في الأديان نتيجة عدة عوامل خارجية، كالأساذ الجامعي الملحد والصدیق الملحد والحركات التكفيرية التي تحمل خطاباً دينياً ووسائل الاعلام ومواقع الانترنت (موقع الملحدین العرب) والتربية الأسرية الخاطئة.

3. النظرة الخاطئة للآخر والتي تحمل طابعاً تكفيرياً. فقد غابت فكرة معذرية المكلف تحت ضغط التعددية الدينية من جهة وحضانة النار لأكثر البشرية من جهة أخرى. وهذا ما يقف مانعاً أمام الوحدة الاسلامية من جهة والمواطنة مع غير المسلم من جهة أخرى.

4. بروز أفكار مشككة في حاكمية الاسلام أدت إلى طرح العلمانية والدولة المدنية اللادينية كمركب نجاه للمسلمين في الشرق الاسلامي، وغياب فكرة "الاسلام يقود الحياة" و"الاسلام يستجيب لمتطلبات العصر".

5. إظهار المواجهة مع التشريع الاسلامي، سواء النظام المتعلق باللباس والزي (الحجاب خاصة) أو فقه الأحوال الشخصية (حق الحضانة خاصة).

6. الانكفاء عن رسالية الأداء والمواجهة العقائدية لدى كثير من الطلاب، إما لقصور معرفي أو لضعف في الشخصية أو لغياب الرسالية.

تأسيساً على هذه الوقائع يمكن إبراز مجموعة من الأسباب التي أدت لهذه المنزلاقات والتي يجب التحرك بجديّة للقيام بمعالجتها:

1. التنشئة الأكاديمية العلمية السابقة وخاصة كتب "المركز التربوي للبحوث والانماء" والتي يدرسها كل الطلاب اللبنانيين تتضمن مجموعة من الاشكالات المعرفية والعقائدية وخاصة في المرحلة الثانوية. ويشكل محدّد كتب التربية المدنية والاجتماع والفلسفة، حيث قمنا بدراسة متأنية لها تضمنت إشكالات فكرية خطيرة على الجوانب الاجتماعية والعقائدية (مرجعية وثيقة الأمم المتحدة لحقوق الانسان بديلاً عن مرجعية الأديان، الشكل الغربي للأسرة، الصورة النمطية للفتاة المحجبة، الموضة والعصرنة). هذه الكتب تدرّس وتمرّ عليها كل طلابنا، وإذا لم تؤخذ بعين الاعتبار في منظومة المواجهة الثقافية ستشكل خلافاً جوهرياً.

2. ضعف التعليم الديني في المرحلة الثانوية، فعلى سعيد المدرّسين أظهرت عدة دراسات ضعف في الأداء وعدم جاذبية الشخصية عند كثير منهم مما يؤدي إلى حالة تملل أو تسرب من الحصص. كما أنّ متون التعليم الديني تحتاج إلى مزيد من التدقيق والعصرنة والجودة والتركيز على جوهر المشاكل الفكرية وإعطاء إجابات وافية وشفافية عن الاشكالات المطروحة. كما تحتاج إلى أن تكون بمستوى الرد على طروحات المشاكل المعرفية في الكتب الدراسية الأخرى. وهنا يمكن إيراد أرقام دراسة عام 2015 أوضحت أن المدارس الاسلامية تساهم بشكل كبير في المعرفة الدينية بينما مساهمتها ضعيفة جداً بالنسبة لتعديل ولبناء السلوك الايجابي عند الطلاب وذلك قياساً للتربية الأسرية والتنشئة الحزبية.

هذا إضافة إلى عدم وجود تعليم ديني في كثير من المدارس والمهنيات في الضاحية والجنوب والبقاع، مع أن طلاب المرحلة المهنية هم بأشد الحاجة إلى التعليم الديني.

3. التشويش المتعمد للعقيدة الاسلامية الذي تمارسه بعض الجامعات بطريقة ناعمة ودقيقة. وهنا يمكن التطرق إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وكلية الفنون في الجامعة اللبنانية.

إن إدارة الجامعة الأمريكية تفتخر على لسان أحد كبار أمنائها في مؤتمر أقيم في نيويورك أنها ذراع مهم للقوة الناعمة الأمريكية. حيث تساهم الكلية بشكل واضح بزراعة المسلمات العقائدية للطلاب، يبدأ ذلك من برامج تقوية اللغة والشواهد التي تطرح (مثلاً، تطرح دائماً شواهد عن العلاقات قبل الزواج، ومفهوم التقديس، ورفض المعارف السابقة..). مروراً بالمواد الإنسانية التي يُلزم بها كل طلاب العلوم الطبيعية هناك والتي تتضمن دائماً تشكيكاً خطيراً للعقيدة (وقد أفردنا دراسة ونشرت دراسة عن ذلك في مركز الحرب الناعمة التابع لوحدة المتون والدراسات الثقافية) وصولاً إلى زلزلة السلوك خاصة في كلية علم النفس في الجامعة الأمريكية (5 أخوات خلعن الحجاب في نفس الوقت في هذه الكلية).

كما تلعب كلية الفنون بجهازها الإداري والتعليمي دوراً كبيراً في التشكيك العقدي وضعف الالتزام الديني خاصة المسرح، حيث يطلب من الطلاب القيام بأعمال وتصرفات تقود بعضهم للانحلال الأخلاقي.

4. قلة الشخصيات التي تخاطب الشباب الجامعي باللغة والمضمون الجذاب، وبالرغم من وجود تجارب إيجابية جداً لعلمائنا في الجامعات فإن الساحة متعطشة لاعداد أكثر لنتواجد في مصلياتها وأنشطتها واحتفالاتها ولقاءاتها الحوارية. وبرزها هنا بعض الخطابات والتشويه التي تسيء لصورة المبلّغين من بعض الشخصيات الضعيفة أو المنحلة التي تنشر بقوة على وسائل التواصل.

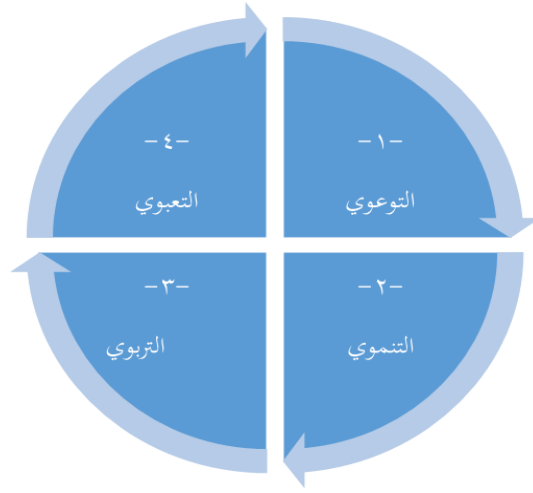
وهنا يجب الالتفات إلى أن تأثير عالم الدين لا يزال أكثر تأثيراً من تأثير الاستاذ الجامعي على الطلاب، إلا أن الاشارات الدينية أو الأخلاقية التي يذكرها الاساتذة الجامعيون تترك أثراً مهماً عند الطلاب.

5. ضعف التنقيف بالوسائل الحديثة في الجامعات، فالعمل الثقافي المعتمد على وسائل سمعية وبصرية هو الذي يترك الآثار العظيمة عند الطلاب. مثلاً مجرد الدعوة لفيلم (حتى ولو كان دينياً) أو مسرحية كفيل بجذب مئات من الطلاب الذين نجد صعوبة في دعوتهم بأساليب تقليدية وذلك رغم أهميتها. مثلاً، معدل الاستجابة لدعوة إلى فيلم في

كلية العلوم هو 450 طالباً، ويتضاءل هذا المعدل في الدعوة إلى محاضرة إلى 160 طالب.

انطلاقاً من الحاجات الملحة في الساحة وتأسيساً على الأولويات الثقافية التي حدّتها المعاونة الثقافية واسترشاداً بعشرات الخطب واللقاءات للإمام الخامنئي (دام ظله)، فقد قامت التعبئة التربوية بخطوات متعددة للبناء والمواجهة، ابتدأت هذه الخطوات برصد ثقافي للأخطار المحدقة ولأماكن القوة والضعف، وقد اطلقت منشور "المرصد الثقافي" الذي يساهم في رصد الخلل الفكري والمعرفي في الساحة الجامعية، وتُعد حالياً استبياناً ثقافياً محكماً لبلورة المشاكل وسبل التطوير.

ويمكن تلخيص عمل التعبئة التربوية بأربع نقاط أساسية تعمل عليهم بشكل مكثف ضمن إطار العمل الثقافي الواسع، هذه الجوانب الأربعة هي:



الجانب الأول: الجانب التوعوي: وهو أكثر جانب يُركز ويُشدد عليه الإمام الخامنئي لأنه يتمثل بالبصيرة والوعي وتشخيص الموقف من حيث الزمان والمكان. وتُعد كتابات أعلام الفكر الاسلامي الأصيل منبع رئيس لهذا الجانب، لأن المعارف المستنقاة منهم لا تساهم في الالتزام الديني المجرد بل الالتزام القائم على الهوية والوعي. لذا تقوم التعبئة التربوية بعدة نقاط:

1. جائزة الفكر الاسلامي الأصيل: بالتنسيق مع المعاونة الثقافية تطلق الجائزة السنوية في فكر:

- الامام الخميني الراحل (قدس سره)
- الامام الخامنئي (دام ظله)
- السيد الشهيد محمد باقر الصدر

- الشيخ الشهيد مرتضى مطهري

- العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

هذه الجائزة تستهدف الشرائح الثلاث: المعلمون والجامعي والثانوي مع المهني. وتستمر للعام العاشر بمشاركة سنوية قدرها 3500 طالب جامعي. وتتوزع الجائزة على مراحل متعدّدة أحدها النقاش داخل الجامعة في مضامين الكتاب وذلك لضمان الاستفادة القصوى من المضمون ووصول الأفكار بشكل واضح.

2. جائزة الشهيد السيد عباس الموسوي لحفظه القرآن الكريم، حيث يتم دفع مبلغ مالي (5 آلاف دولار لحافظ القرآن الكريم، و 3 آلاف لحافظ 20 جزءاً وألف دولار لحافظ عشرة أجزاء)، كما توسع لتشمل حفظ 5 أجزاء، ويمكن التأكيد أنها وبعد تسع سنوات وضعت بنية أساسية لحفظه جامعيين في كل المناطق. وقد توسعت الجائزة لتشمل التجويد والتفسير والمسابقة الرمضانية القرآنية.

3. لقاءات وندوات الفكر السياسي، خاصة ضمن برنامج الصيف الجامعي حيث تلقى سلسلة من الندوات والمحاضرات الفكرية المميزة بمواضيع معاصرة من قبل شخصيات ذات اختصاص. كما تنشر هذه الندوات في الجامعات.

الجانب الثاني: الجانب التنموي: يقوم هذا الجانب على بناء القدرات وتأهيل الطلاب وتشديد ركائز المعرفة الدينية عندهم. وهذا الأمر يحتاج إلى تركيز زجهد، ولذلك يمكن تحديد الأساليب:

1. الورش المتخصصة: وهي ورش لمدة 4 ساعات تتناول جانب متخصص ومعين أو قضية ثقافية، مثل ورشة نهج البلاغة وورشة فكر الامام الخميني وورشة الشهيد الصدر..

2. الدورات القصيرة: وهي دورات متخصصة بمعدّل 8 حصص تتناول قضايا موضع حاجة للبناء المعرفي مثل: دورة السنن القرآنية، ودورة وصايا الامام الخميني، ودورة الهدف من الخلق ودورة الأربعون حديثاً. حيث تترك هذه الدورات آثارها على البناء المعرفي وتأخذ حيزاً مناسباً في فكره.

3. الدورات الرسميّة: وهي الدورات التي أعدتها المعاونة الثقافية والتي تشمل مواد مختلفة ومتون محددة. وعادة ما تستمر للذكور طوال العام الدراسي ولللإناث خاصة في العطلة الصيفية.

4. قراءة كتب: تحدد التعبئة التربوية مجموعة من الكتب البنائية الهامة وخاصة المتعلقة بالنهج الأصيل وتقوم بوضع رزمة توزيع وقراءة وتحليل ونقاش.

الجانب الثالث: الجانب التربوي: يتناول هذا الجانب الرعاية التربوية للأخوة والأخوات من جهة ورصد المشاكل في المناهج التربوية من جهة أخرى.

1. توفير رعاية تربوية وإرشادية للجامعيين، وهذا الأمر يكون في حركة المصليات، حيث تقام بانتظام صلاة الجماعة، ويتوفر عدد من المبلغين في المصليات الكبرى (علوم، هندسة..) في أوقات محددة. كما تحدد صناديق للإجابة على الأسئلة وتحول المشاكل الشخصية إلى المبلغين. كما إن حضور المبلغات في مصليات الأخوات والدروس والأدعية التي تقام هناك لها دور تربوي هام.

2. الرحلات الدينية إلى العراق وإيران والشام والبقاع مع وجود مبلغين ومبلغات يتركون آثاراً تربوية إيجابية على الطلاب.

3. قامت التعبئة بتحديد المشاكل المعرفية في كتب العلوم الانسانية في المرحلة الثانوية تمهيداً لعقد لقاءات واسعة مع أساتذة المواد، للاستفادة منهم في نقل هذه المعارف ونقدها والتوعية عليها.

4. القيام باحتفالات تكريم المحجبات في الجامعات، وهذا ما يترك أثراً تربوياً على الطالبات.

الجانب الرابع: الجانب التعبوي: ويتلخص في تنمية الروحية الايمانية والجهادية عند الجامعيين، وقد قامت التعبئة التربوية بما يلي:

1. الرحلات الجهادية - الدينية "على درب الحسين" والتي تجمع ما بين الألم والروحية الكربلائية وما بين الروحية الجهادية لربط كربلاء (يا ليتني كنت معكم) بالواقع والمستقبل (وارزقني طلب ثاري..)

2. اللقاءات الجهادية في المناسبات "يوم الشهيد" وفي احتفالات النصر والتحرير.

3. الأفلام الجهادية التي يتم عرضها في الجامعات وفي مراكز التعبئة التربوية والتي تترك آثاراً كبيرة عند الطلاب.

4. زيارة عوائل الشهداء وروضات الشهداء وتنظيفها ولقاء أمهات الشهداء.

5. الأنشطة العاشورائية وخاصة للشباب والمتمثلة باللطم ومواكب والاحياءات في المنازل وفي مراكز التعبئة التربوية وربطها بالمقاومة.

هذه الأنشطة تترك أجواءً إيجابية مميزة وتحصيناً مهماً للطلاب من رياح المنزقات الفكرية والمعرفية.

أخيراً، بما أنّ المؤتمر يتحدث عن التعزيز وليس فقط ما تقوم به الجهات المختصة في الجامعات، فإننا نورد عدد من النقاط التي يجب تعزيزها كتوصيات لمؤتمر الكريم، ونقاط يجب العمل بها لتعزيز التحصين:

أولاً: تشكيل قاعدة من عدد محدد من الطلاب والطالبات تحت عنوان المحركين الثقافيين في الجامعات، والعمل على تحصينهم وتنمية قدراتهم المعرفية عبر دورات ولقاءات خاصة تبدأ في المرحلة الثانوية والمهنية لتصبّ نجاحاً في المرحلة الجامعية، بحيث يشكّلون رصيذاً نخبياً ينتشر في الجامعات ليترك الآثار المهمة.

ثانياً: القيام بتأهيل خاص لمبّلغين ومبّلغات في حقل التبليغ الجامعي، بحيث يطلعون على طبيعة المرحلة العمرية والتحديات واللغة المطلوبة ويشكّلون رافداً تبليغياً مهماً في كل المناطق .

ثالثاً: تعزيز الفضاء الروحي في الجامعات، وذلك لما يقدمه هذا الجانب من تحصين أمام المنزقات الفكرية المادية، بما يمثل حزام أمان للطلاب في المواجهة. مع مراعاة خصوصية الجامعات المختلطة مذهبياً. وذلك من خلال تفعيل المصليات والأدعية ومواكب اللطم والعزاء خارج الجامعة.

رابعاً: الاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي، وتركيز الجهد على الجامعيين من خلال إعداد مواد موجّهة لهم تُجيب على الاشكاليات وتفتح آفاق الايمان والأخلاق.

خامساً: تحديد الاشكاليات العقائدية المطروحة والعمل على الإجابة عليها بأسلوب عصري متقن. وإعداد ورش مع مؤثرات سمعية بصرية تتناول الجانب العقائدي وخاصة القضايا الأكثر أهمية (التكامل الاختياري الانساني، الغاية من الخلق، القضاء والقدر)

سادساً: العمل على تعزيز التعليم الديني في المراحل الثانوية وعصرنته ليصبح موضعاً للجذب ومحطة للرد على الاشكالات ومحلاً للبناء السليم.

✓ كلمة مفوض البرامج في كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) الشيخ محمد السبلاني:

جمعية كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أنموذجاً

كيف تساهم الجمعيات الكشفية في بناء الشخصية الإسلامية؟

إن التمهيد لظهور صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) يستلزم العمل بجديّة على محور الهداية والتبليغ، فهو عنوانٌ أصيلٌ نسعى من خلاله إلى بناء الشخصية الإسلامية للفتية والناشئة بأساليب جاذبة وفاعلة.

وسنعرض في هذه الكلمة أبرز المميّزات لدى الجمعيات الكشفية في بناء الشخصية عموماً، يليه استعراضٌ موجزٌ للتربية العقائدية للفتية والناشئة بشكلٍ عام، وثمّ في جمعية كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من حيث الأهداف، والسياسات التربوية العامة، والأساليب.

أولاً - الكشفية حركةً تربويةً:

تهدف الكشفية إلى المساهمة في تنمية الشباب والاستفادة من قدراتهم، وتسعى إلى تلبية احتياجات وميول الفتية والناشئة، وتؤكد في برامجها على حياة الانضباط والنظام والتعاون والاعتماد على النفس، وتصلق فيهم المزايا الاجتماعية.

ولهذا تعتبر الحركة الكشفية نفسها رافداً من روافد التربية، وهي حركةً تربويةً اختياريةً تطوعيةً مكتملةً ومنتمةً لدور الأهل والمدرسة، وتتكامل في أهدافها وممارساتها مع أهداف وممارسات روافد التربية الأخرى في المجتمع، فجميعها يسعى إلى تربية الفرد تربيةً متكاملةً شاملةً.

أ- أهمية التربية الكشفية:

قد تزداد التربية الكشفية بالأهمية عن روافد التربية الأخرى لعدة عوامل، أهمها:

- الكشفية تهتمّ بتنشئة أعدادٍ كبيرةٍ من أبناء المجتمع تنشئةً تربويةً متكاملةً (بدنياً وروحياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً) منذ سنٍّ مبكرةٍ نسبياً توازي تقريباً سني مراحل التعليم.
- تتناسب أنشطتها وبرامجها مع خصائص المراحل العمرية لأعضائها، فكلّ مرحلةٍ من مراحلها (البراعم، الأشبال والزهرات، الكشافة والمرشدات، الجواله والدليلات) برامج وأنشطة تتفق وخصائص كلّ مرحلة.
- تعتمد في الانتساب إليها على الرغبة والدافعية الذاتية للانتماء.
- تعتمد في أساليبها -بصفةٍ أساسيةٍ- على النواحي التطبيقية والعملية، فهي ليست تربيةً نظريةً، ولكنها تربيةً من خلال الممارسة والعمل، متخذةً من أسلوب الاستكشاف ركيزةً لها.

- تتمّ أنشطتها وبرامجها بعيداً عن حجرات الدراسة المغلقة، حيث يُمارس الجزء الأكبر من هذه الأنشطة بين أحضان الطبيعة والهواء الطلق.
- تتسم برامجها وأنشطتها بالتنوع والمرونة.

ب- الحدود الزمانيّة والبشريّة للعمليّة التربويّة في الكشّاف:

رغم الدور التربويّ المؤثّر والفعال للعمل الكشفيّ نظراً لجاذبيّته وأساليبه واعتماده على التنمية الذاتيّة للفرد، إلا أنّه محكومٌ لسلسلة عوامل واقعيّة وموضوعيّة، منها:

1- الوقت المتاح للأفراد: إنّ الوقت الذي يمكن للفرد الكشفيّ أن يقضيه في الأنشطة والبرامج الكشفيّة قليلٌ جدّاً بالقياس مع الأوقات الكبيرة التي يقضيها في المنزل أو في المدرسة، إذ أنّ معدّل حضور الفرد في النشاط الكشفيّ خلال العام الدراسيّ قد لا يتعدّى الساعتين أو الثلاث في الأسبوع، ويزيد عن ذلك في الصيف لكثافة الأنشطة العامّة والتزامن مع العطلة الصيفيّة.

2- التطوّع عند القادة: إنّ نوع وحجم الأنشطة والبرامج التي يمكن توجيهها للكشفيين تبقى محكومةً بسقفين:

- الإمكانيات الوقتيّة للقادة المتطوّعين الذين نجدهم في الغالب من الطلاب أو من ذوي الأعمال والمسؤوليّات الاجتماعيّة، فلا يتاح لهم الوقت إلا بحدودٍ ضيّقة.
- القدرات والكفاءات ومستوى التخصص والتأهيل المتوفّر للقادة الذين هم باستمرار في حالة تسرّب وانقطاعٍ مؤقتٍ عن العمل، وبالتالي فإنّ مستوى التأهيل والتخصّص التربويّ يحكم مستوى البرامج والأنشطة، وعليه فإنّ التأثير المفترض للقادة منوطٌ بمدى حضور القادة وكفاءتهم واستقرارهم في مواقعهم.

ثانياً - التربية العقائديّة للفتية والناشئة:

تؤدّي التربية العقائديّة السليمة دوراً حيويّاً في بناء هويّة الفتية والناشئة، إذ تشبع حسّ المعرفة وفضول الاستفهام لديهم عن الأسئلة الكونيّة والحياتيّة التي لها صبغةٌ ماورائيّة، خصوصاً من سنّ السابعة، كالسؤال عن الخالق (شكله، ومكانه،...)، وما يبدو شراً في العالم كالموت والأمراض. وتعزّز لديهم الصحة النفسيّة؛ لأنّ الإيمان الدينيّ يعطي للحياة تفسيراً ذا هدف. وتكسبهم القوّة في الحياة، والشجاعة، والثقة بالنفس، نتيجة شعوره بالمعيّة الإلهيّة.

وتتطوي التربية العقائديّة على بعدين:

- **الأول:** موجب، أيّ القيام بكلّ ما من شأنه إعداد النفس وتهيئتها؛ لقبول أصول العقائد الدينية الحقّة، والإيمان بها: التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد، وتنمية حسّ الارتباط بوجود قوّة عظمى، خلقت هذا الكون وتدبر شؤونه.

عن الإمام عليّ بن الحسين (عليه السلام): "وأما حقّ ولدك، فإن تعلم أنّه منك، ومضافٌ إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه، وأنتك مسؤولٌ عمّا وُلّيته من حسن الأدب والدلالة على ربّه عزّ وجلّ"⁴⁶.

- **الثاني:** سالب، أيّ إبعاد المترّي عن البيئة التي تشتمل على عقائد باطلّة أو منحرفة، وتنبيهه إليها، وتحذيره منها، خصوصاً في مجتمعٍ متعدّد الأديان، أو تكثّر فيه الشبهات. وقد يعتبر البعض أنّ التربية العقائديّة للفتية والناشئة تتجاوز قدراتهم الذهنيّة، وأنّها تسلبهم حريّة الاختيار في انتخاب العقيدة التي يريدونها عن بحثٍ وتنقيب.

وعلى هذا الأساس، يمكن طرح التساؤلات الآتية حول التربية العقائديّة للناشئة: هل يستوعبون المسائل العقائديّة حتّى نربّهم عليها؟ وما هي طبيعة القضايا العقائديّة التي نعرّفهم عليها؟ وما هي الأساليب والطرق الملائمة في تقديم المسائل العقائديّة لهم؟

وفي الحقيقة، إنّ الجواب عن هذه الأسئلة، لا يمكن أن يتّضح إلّا بالعودة إلى تحديد النظرة إلى أبعاد النمو عند الفتية والناشئة، وموقع الشعور الدينيّ فيها. وينبغي على ضوء تلك النتائج تحديد الأهداف والأساليب والمحتوى. وسنستعرض في العنوان التالي بشكلٍ موجزٍ ما تعتمده جمعيّة كشافّة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في التربية الاعتقاديّة ضمن برامجها وأنشطتها.

ثالثاً - التربية العقائديّة في جمعيّة كشافّة الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

تهتمّ جمعيّة كشافّة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بالتربية الدينية اهتماماً خاصّاً، والتي تشمل: التربية العقائديّة، والتربية الأخلاقيّة، والتربية الفقهيّة.

فقد خصّصت عشرة مجالات في تنمية شخصيّات الأفراد، أولها: مجال التربية الدينيّة والثقافة الإسلاميّة، وهو المجال الذي يُعنى بالإيمان بالله تعالى، والقرآن الكريم، وسيرة النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وولاية الفقيه، والمسائل الفقهيّة التي يُبتلى بها الكشفيّ، والآداب والسلوكيّات الإيمانيّة.

سيتمّ بيان ذلك بحسب بعض عناصر المنهج، أيّ من حيث الأهداف والسياسات والأساليب، وذلك وفق الآتي:

⁴⁶ - الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج2، ص622.



أ- تصميم أهداف التربية العقائدية وفق منهجية علمية:

إنّ العبوديّة الحقّة هو غاية الغايات والهدف النهائي للتربية، وبعد مراعاة مجموعة من العوامل، أبرزها: الخصائص النمائية للأفراد، احتياجات الأفراد (بعد الأخذ بعين الاعتبار ما يقدم لهم في الأطر التربوية الأخرى)، احتياجات المجتمع، الخ؛ حدّدت الجمعية الأهداف في التربية العقائدية ضمن مسارٍ متدرّجٍ وتكامليّ، وتوزيعها على المراحل الكشفية وفق الآتي:

1-مرحلة البراعم (8-6 سنوات):

-الإيمان بالله تعالى، والتعرّف إلى نعمه الكثيرة.

-التعرّف إلى قصص بعض الأنبياء (عليهم السلام)، وسيرة النبي (صلّى الله عليه وآله)،

وبعض أهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، وإحياء أمرهم.

-الارتباط والتعلّق بالإمام المهدي (عجلّ الله فرجه).

-احترام القرآن الكريم، وتعلّم آداب تلاوته، وحفظ قصار السور.

2-مرحلة الأشبال والزهرات (11-9 سنة):

-ترسيخ عقيدة الإيمان بالله تعالى، والتعرّف إلى مظاهر عفوه ورحمته.

-التعرّف إلى أصول الدين وفروعه.

-التعرّف إلى سيرة بعض المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام)، لا سيّما الإمام المهدي

(عجلّ الله فرجه).

-تعلّم تلاوة القرآن الكريم، ومراعاة آدابه، وحفظ قصار السور.

3-مرحلة الكشافة والمرشدات (14-12 سنة):

- تعزيز الإيمان بالله تعالى، والتعرّف إلى دلائل قدرته وعظمته.
- الاعتقاد بأهل البيت (عليهم السلام)، وتعزيز الانتماء إليهم، والاقتران بهم، لا سيما الإمام المهدي (عجل الله فرجه).
- الارتباط بالقرآن الكريم، والاهتمام به، وتعظيمه، والمواظبة على تلاوته.
- ارتياح المسجد للصلاة والدعاء ومراعاة آدابه.
- ترسيخ مفاهيم الطاعة والولاية والعمل في سبيل الله تعالى.

4-مرحلة الجوّالة والدليلات (17-15 سنة):

- تقوية الإيمان بالله تعالى، وبناء حالة الخوف من معصيته، وتعزيز الثقة بقدرته جلّ وعلا.
- استخلاص الدروس والعبر من بعض المواقف والقضايا الهامة التي واجهت الأئمة (عليهم السلام).
- تكوين فهم متميز لحركة التمهد وترجمته في السلوك العمليّ.
- ترسيخ مفاهيم القرآن والمسجد والولاية، وتطبيقاتها العمليّة.

إنّ رسم هذه الأهداف يأتي في سياقٍ تكامليّ متوازن ضمن المنهج التربويّ للجمعيّة، واعتمد في تحديدها على المناهج والأبحاث التربويّة والدينيّة والكشفيّة الحديثة من جهة، ومن تجربة الجمعيّة المتراكمة في إعداد وبناء البرامج والمناهج الكشفيّة وملامسة الاحتياجات ومتابعة عيّنات من الظواهر التربويّة لدى الأفراد من جهة ثانية.

وقد اعتمد المنهج التربويّ في كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) شكل مقارنة التعليم بالأهداف وجوهر مقارنة التعليم بالكفايات، بما يتلاءم مع الطريقة الكشفيّة، بألية مرنة لتحقيق الأهداف التربويّة المنشودة، وذلك بالتركيز على جعل الفرد شريكاً في تحقيق الأهداف والأغراض التعليميّة، تارةً من خلال توجيهه وخلق الدافعيّة لديه للتّحصيل والتّقدّم الذاتيّ وسعي الفرد بنفسه لتحقيق بعض المطالب، وتارةً أخرى من خلال إدماجه في الفريق ومجموعات العمل لتنفيذ أنشطةٍ تتميز بحيويّة الأسلوب والمشاركة الفعّالة وبتّ روح التّحدّي والتّنافس والمغامرة التي تكسب الفرد مهاراتٍ عديدةً ومتنوّعة. كلّ ذلك يساهم في تحقيق الكفاية والقدرة اللازمة، بما ينسجم مع الغايات والأهداف التربويّة المنشودة.

ب- السياسات التربوية العامة:

- تعتمد كشافه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) السياسات التربوية التي تساهم في تأصيل المفاهيم الدينية، وتلحظ التجديد والتطوير والاستفادة من الأساليب والوسائل الحديثة، وأبرزها:
- التركيز على التربية الذاتية⁴⁷ ومحورية الفرد في العملية التربوية.
 - الاهتمام بالخلفية الدينية والتربوية الأصيلة للبرامج والأنشطة في كافة المجالات.
 - تعزيز البرامج الروحية والعبادية.
 - التربية على القيم.
 - الاستفادة من الطرائق الحديثة، واعتماد الأساليب المشوقة، والوسائل الجاذبة والفاعلة في التربية، التي تتناسب مع حاجات ومتطلبات كل مرحلة عمرية.
 - التأكيد على الممارسة العملية⁴⁸ والتطبيقات والتجارب لترسيخ المفاهيم النظرية.
 - اعتماد العمل الفريقي والمشاركة والتفاعل والتنافس في الأنشطة.
 - التأكيد على خلق الفرص والمواقف المساعدة على إبراز القدرات والمواهب.
 - ربط الكشفيين حسيًا بما يرمز للإسلام (المساجد، المقامات، علماء الدين، عوائل الشهداء، أضرحة الشهداء).

ج- أساليب التربية العقائدية:

- إن العملية التربوية تدريجية، وتراعي مستوى الفهم والإدراك عند الفتية والناشئة، فالأسلوب الأصح لتربيتهم عقائديًا هو البدء معهم بالمنهج الفطري الذي يعمل على مخاطبة الفطرة الداخلية في الإنسان، وبعد ذلك يتدرج معهم إلى الأدلة الاستدلالية العقلية لمعرفة الله تعالى. وخاصة أن الفتية قد فطروا على توحيد الله تعالى، وما على القائد المربي إلا أن ينمي تلك القابليات الموجودة في داخلهم، فعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: "قال موسى بن عمران

47- على الفرد أن يسعى بنفسه لتحصيل التربية بمفهومها الشمولي، ولكن بالاعتماد على نظام متدرج يساعده في تحقيق الأهداف المنشودة، وهو أشبه ما يكون بدرج وضعت على كل درجة منه قطعة مربعة تمثل جزءًا من رسمة، وعلى الفرد أن يصعد الدرج ليكمل الصورة، وبإكمال الصورة تظهر صورة بنائه التربوي جلية.

فالكشفية بذلك تساعد الفرد على ترقّي درج الأهداف من خلال نظام التقدّم الذي يعتمد على سجلّ التقدّم الخاصّ بكلّ فرد، وبتحقّق متطلبات كلّ درجة من الدرجات يتقدّم الفرد ذاتيًا باتجاه تنمية قدراته وتحقيق أهدافه التربوية بطريقة جذابة ومشجعة، تعتمد على جملة من الحوافز وعلى معاونة ومساعدة من الجهات الكشفية المعنية.

48- بما أن هدف الحركة الكشفية يتّجه نحو تنمية قدرات الشباب، فالمقصود هو أن تتحوّل المفاهيم التربوية إلى سلوك عمليّ في حياة الفرد، فلا يكفي زرع المفاهيم نظريًا فقط، بل ينبغي أن تكون النظرية مساوقة للتطبيق؛ ولأجل هذه الغاية لا بدّ من تقديم المفاهيم النظرية بقالب عمليّ مباشر يخدم الغاية. وعلى سبيل المثال: إذا أردنا أن نبني مفهوم أهمية الصدقة في الإسلام وانعكاسها على حياة الفرد والمجتمع، فلا نكتفي بالمحاضرة ونلقي ما لدينا في ذهن الفرد، إذ يجب أن يتعرّف على هذه الأهمية بشكل عمليّ لكي تتحوّل الصدقة إلى سلوك في حياته، وبعد تبيان المفهوم يجب مباشرة تقديم مشروع عمل يخدم هذه الغاية.

(عليه السلام): يا ربّ، أيّ الأعمال أفضل عندك؟ فقال عزّ وجلّ: حبّ الأطفال، فإنّي فطرّتهم على توحيدِي، فإنّ أمّتهم أدخلتْهم برحمتي جنّتي⁴⁹.

ويمكن تحديد مجموعةٍ من الأساليب التي يمكن أن يعتمدها القائد المرّي لتنمية الفطرة التوحيدية في نفوس الفتية والناشئة، وهي على النحو الآتي:

1- أسلوب المداومة على ذكر الله تعالى:

وهو تعويد الفتية والناشئة على تكرار بعض الأذكار، مثل تكرار قول: "بسم الله الرحمن الرحيم": عند بدء العمل، "الحمد لله ربّ العالمين": بعد تناول الطعام، "أستغفر الله تعالى": كلما صدر منه فعلٌ غير مقبول، "ما شاء الله": بعد كلّ تقدّم، "الشكر لله تعالى": بعد كلّ توفيق، الخ؛ فإنّ نفس هذا التكرار له دوره وتأثيره الخاصّ في تفتح الحسّ الإيمانيّ بالله تعالى، واستحضار العلم الإلهي والشعور به دائماً كأهم رادع للإنسان عن ارتكاب المعصية.

ويعتمد هذا الأسلوب بدءاً من عمر ثلاث سنوات، فقد روى عبد الله بن فضالة، عن أبي عبد الله وأبي جعفر (عليهما السلام)، قال: سمعته يقول: "إذا بلغ الغلام ثلاث سنين، يقال له: قل: "لا إله إلا الله" سبع مرات"⁵⁰.

2- أسلوب تنمية التأمل في النفس:

وهو توجيه الفتية والناشئة إلى أبدانهم وأنفسهم، بالتأمل فيها والتدبّر في عجيب صنعها، فمن عرف ذاته عرف ربّه بضدّ ما عرفها به؛ فمن عرف ذاته بالعجز والجهل والموت والفقر، عرف ربّه بالقدرة والعلم والحياة والغنى. ويمكن أن نصطّح عليه اسم منهج المعرفة الآياتية الأنفسية. وقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام): "من عرف نفسه عرف ربّه"⁵¹.

3- أسلوب تنمية التفكّر في المخلوقات:

إنّ الإنسان يميل بشكلٍ عامٍ إلى الأمور الحسيّة أكثر من الأمور المجردة، وهذا الأمر نجده واضحاً عند الفتية والناشئة، فيقوم القائد بصناعة المواقف التي تساعد على التفكّر في عجائب المخلوقات ودقائق صنعها، خصوصاً في المخيمات ورحلات الاستكشاف.

وتتمية النزعة الحسيّة الاستقرائية عند الفتية والناشئة، تعني تعريفهم بالكائنات والظواهر التي تحيط بهم في عالم الطبيعة، والعناصر التي تتكوّن منها، والنظم التي تحكمها وترتبط بين

49- البرقي، المحاسن، ج1، ص293.

50- الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج1، ص281.

51- علي الراسبي، عيون الحكم والمواعظ، ص430.

عناصرها وأجزائها، بنحوٍ هادف، ثمّ التدرّج معه بتنمية حسّ التفكير والتأمّل في عجائب المخلوقات ودقائق صنعها، على نحوٍ ينتقل ذهنه رياضياً في ضوء حساب الاحتمالات ومنطق الاستقراء إلى النتيجة المطلوبة، وهو مقدّمٌ لأسلوب قانون السببية العام.

4- أسلوب تنمية المعرفة بقانون السببية:

إنّ تربية العقل على التفكير بالأمر والربط بين الأشياء والتعرّف على أسبابها يلعب دوراً في تنمية الإحساس بالله تعالى. فإنّ قانون السببية أمرٌ فطريٌّ، حيث يلتفت الفتية والناشئة إلى الأشياء وأسبابها، فيقوم القائد بتنمية هذا الشعور في نفوسهم، وتحويله إلى شعور واعٍ، مثال: إنّ الفتية والناشئة يلتفتون إلى وجود منعمٍ وراء كلّ نعمة، ويدركون أنّ واجبنا تجاه هذا المنعم هو شكره، والله تعالى قد أنعم علينا جميع هذه النعم، فواجبنا أن نشكره، ونلتزم بأوامره ونواهيه. وهذا الأمر نراه في منهج أهل البيت (عليهم السلام)، فعندما سئل أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن إثبات الصانع، أجاب: "البعرة تدلّ على البعير، والروثة تدلّ على الحمير، وآثار القدم تدلّ على المسير، فهيكّل علويّ بهذه اللطافة، ومركّز سفليّ بهذه الكثافة، كيف لا يدلّان على اللطيف الخبير؟"⁵².

5- أسلوب التمرين على العبادات:

هو تشجيع الفتية والناشئة -بدءاً من سنّ سبع سنوات- على أداء الأفعال العبادية كالصلاة والصوم وارتياح المسجد والدعاء والصدقة وغيرها. وتزخر كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بهذه البرامج والأنشطة مثال: برنامج "الأربعون صباحاً" (أداء صلاة الصبح جماعة في المسجد)، برنامج "ضيوف الرحمان" (الإحياء الرمضاني)، الخ. وهذه العبادات تجعلهم يعيشون حالة الارتباط بالله تعالى.

6- الأساليب الفنيّة:

تقدّم الموضوعات العقائدية المختلفة بطريقة القصص، وخصوصاً فيما يتعلّق بقصص الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، فيتمّ تقديم القصص التي تظهر حبّهم للأطفال، وعظّم أخلاقهم. بالإضافة إلى الاستفادة من الأنشطة العملية في ترسيخ العلاقة مع أهل البيت (عليهم السلام)

كإحياء ولادات المعصومين الأربعة عشر وشهاداتهم. عن النبي (صلى الله عليه وآله): "أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن"⁵³.

وكذلك يستفاد من الأشكال الفنيّة المتنوّعة في بناء الاتجاهات والسلوكيات الخاصّة بالجوانب الاعتقاديّة، ومنها: التمثيل والمسرح، والرسم، والإنشاد، الأشغال اليدويّة، الخ.

7- أسلوب التربية على الإيمان بالمعاد:

تكثر تساؤلات الفتية خصوصاً من سن السادسة وما فوق عن الموت، وخاصّةً إذا فقدَ أحدًا من أقاربه، فيسأل: أين هو؟ وهل سيعود؟ وكيف نراه؟ ومن المهمّ أن نقدّم له فكرة الموت بنحو يرتبط باستمرار مسيرة الحياة، ونصوّر له الأمر بأنّ الميّت يعيش في حياة ثانية، وأنّه يرانا ويسمعنا إذا دعونا له.

ويمكن الاستعانة على تفهيمه فكرة الموت من خلال الأسلوب الحسيّ، فقد تناول القرآن الكريم هذا الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَدَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾⁵⁴، وغيرها من الآيات الكثيرة.

ومن المهمّ أيضاً تقديم يوم المعاد من خلال تصويره أنّه يوم حصاد للنتائج، إمّا رسوباً أو نجاح. ولكن ينبغي الالتفات إلى عدم تحويل الأمر إلى أسلوبٍ تهديديٍّ للطفل بالعقاب الأخرويّ، كأن يقول عبارة: "إذا فعلت كذا، الله يخنقك"، "الله سوف يحرقك بالنار"، الخ، وهو كذبٌ غير جائز حتّى في حقّ الطفل، فإذا كان الله تعالى لم يوجّه إلى الطفل خطاب العقاب الأخرويّ، فكيف للمرّي فعل ذلك!؟

الخاتمة:

إنّ شخصيّة القائد كانت ولا تزال تشكّل العامل الأبرز والأقوى للتربية في كشافة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فقد شكّل قادتتها وقائداتها على الدوام القاعدة الصلبة للانطلاق إلى الأمام في العمل التربويّ، وكانت شخصياتهم مثالاً للقائد القدوة الذي يقتدي به أجيال المهدي (عجل الله فرجه)، وقد تميّز القادة بالأخلاق الحسنة والروح القياديّة والمسلكيّة انضباطاً واستقامة، وبالعزيمة والصبر والعمل في سبيل الله، فكان لتلك الأوصاف الأثر الأكبر في شخصيات الكشفيين.

53- جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير، ج1، ص51.

54- سورة فاطر، الآية 9.

✓ التوصيات

أولاً: المربون من الأهل والأساتذة والكوادر الشبابية:

1. تنظيم دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج (وحتى الآباء والأمهات) تعدّهم لدوري الزوجية والوالدية لتأمين البيئة الأسرية المساعدة على احتضان الأولاد والتأثير الإيجابي عليهم إيمانياً وعقائدياً .
2. إعادة النظر بالمعلمين الذين يُدرّسون مادتي القرآن الكريم والتربية الإسلامية (في المدارس والحوارات والجامعات) لجهة التأكد من كفاءاتهم في تعليم وتعلم التربية العقائدية بمستوى التحديات المطروحة.
3. تعزيز مهارات التفكير والنقد العلمي عند المربين ، من خلال العديد من الأنشطة... .
4. التربية الروحية المواكبة للعملية التعليمية فكل مربي مهما كان اختصاصه معنيّ بتعزيز الإيمان والتدين.
5. التأكيد على الحوار الإيجابي وفي ظروف مناسبة وهذا ما يمكن تحقيقه من خلال الأسوة التاريخية والمعاصرة
6. تشكيل قاعدة من عدد محدد من الطلاب والطالبات تحت عنوان المحرّكين الثقافيين في الجامعات، والعمل على تحصيلهم وتنمية قدراتهم المعرفية عبر دورات ولقاءات خاصة تبدأ في المرحلة الثانوية والمهنية لتصبّ نجاحاً في المرحلة الجامعية، بحيث يشكّلون رصيذاً نخبويّاً ينتشر في الجامعات ليترك اللآثار المهمة.
7. القيام بتأهيل خاص لمبلّغين ومبلّغات في حقل التبليغ الجامعي، بحيث يطلعون على طبيعة المرحلة العمرية والتحديات واللغة المطلوبة ويشكّلون رافداً تبليغياً مهماً في كل المناطق .

٨. الالتفات على مستوى الاسرة بتسجيل محطات نجاه ومسارات مضيئة رغم الحرب القيمة على مجتمعنا ، وأعظم النماذج نجدها في الأسرة المقاومة في لبنان وإيران واليمن لأن خلف صمودها عقيدة راسخة(تعميم هذه النتائج والتجارب).



✓ ثانيا: المناهج التربوية العقائدية (المتون والأساليب):

١. اعتماد مقارنة بناء المناهج التعليمية بحيث تؤكد على تربية الإنسان المؤمن المجاهد المتعلم.
٢. التأكيد على محورية العقل في منهجة التربية الاعتقادية مع الالتفات الى الجوانب العاطفية والعملية.
٣. توسعة دائرة التنسيق في موضوع إعداد المتون (خاصة العقيدة) في ما بين الوحدات التنظيمية (مناهج الكشافة، والثقافة، والهيئات النسائية، المعاهد النسائية والتشكيلات الجهادية وغيرها ...).
٤. إعداد ورش بأسلوب عصري متقن تتناول الإشكالات العقائدية مع مؤثرات سمعية بصرية تتناول الجانب العقائدي وخاصة القضايا الأكثر أهمية (التكامل الاختياري الانساني، الغاية من الخلق، القضاء والقدر).
٥. تطوير دروس العقيدة في المناهج وتبسيطها مع مراعاة العمق وضمان الجودة بحيث تكون أكثر تأثيراً وإقناعاً وقدرة على الإجابة على الإشكاليات والتحديات المطروحة .

ثالثاً: المؤسسات التربوية والوحدات التنظيمية

١. اعطاء التربية الاعتقادية حيزاً كبيراً، خصوصاً عند الناشئة والشباب، لاعتبارها اولوية في بناء وتربية المجتمع المقاوم وفي اختيار الكفاءات والوظائف وتعيين المسؤوليات
٢. تعزيز عملية تبادل الخبرات وتكامل الجهود التربوية بين الجهات المعنية (من الوحدات والتشكيلات التنظيمية) التي تعتنى بالتربية الاعتقادية (ومن تأكيد المؤكّد كلها تهتم بالعقيدة دون استثناء)

رابعاً: الإعلام ووسائل التواصل

١. توفير المادة العقائدية الصحيحة بشكل سهل الوصول اليها واستخراجها، عبر الانترنت.
٢. تأهيل مجموعة من علماء الدين والمبلغين ليكونوا فاعلين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما تقتضيه طبيعة هذه الوسائل...
٣. الاستفادة من الكليات القصيرة عبر وسائل التواصل، لطرح الموضوعات العقائدية بطريقة سلسلة.
٤. رصد الشبهات المطروحة في الإعلام ومواقع التواصل والرد عليها بالطرق المناسبة.
٥. الترويج لنمط حياة إسلامي يختلف عن النمط المطروح بمختلف الوسائل الإعلامية....
٦. ربط الاعلام الملتزم بمراكز الدراسات التربوية والاجتماعية، ليكون مضمونه متوافقاً مع المتطلبات الواقعية وملئاً للفئات المستهدفة...
٧. ربط الاعلام الملتزم بالجامعات وخاصة بالاختصاصات ذات الصلة، سواء الفنون او الاعلام او التربية، وكذلك علم النفس والعلوم الاجتماعية، لرفده بالأفكار الجديدة والابداعية...

خامساً: الأنشطة والفنون

١. الاهتمام بالبرامج الترفيهية الهادفة، ضمن أجواء التدين والانضباط بالحكم الشرعي،* وقد ركز سماحة السيد الخامنئي على هذه الناحية في عدة مناسبات.
٢. الاستفادة المركزة من الأنشطة الفنية في تطوير الوسائل والاساليب المعتمدة في التربية الاعتقادية.
٣. إنتاج الأعمال الفنية الهادفة التي تظهر النموذج الناجح للأسوة في المسلكيات الإسلامية الراقية



جانب من الحضور في الغداء والفطور في المؤتمر